

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية الآداب واللغات
المجلس العلمي

المسيلة في : 02 ماي 2024

الرقم : 44 / 2024

مستخلص من محضر اجتماع المجلس العلمي رقم: 01/ 2024
بخصوص تزكية كتاب

اجتمع المجلس العلمي للكلية بتاريخ : 2024/02/07 في دورته العادية
وزكى الكتاب البيداغوجي الموسوم ب : جمالية السرد العربي القديم .
موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس ، تخصص : دراسات أدبية ، عدد الصفحات 122
صفحة.

تأليف الدكتورة : فتيحة حلوي، قسم الأدب العربي.

وذلك استنادا إلى التقارير الايجابية لكل من :

- 1- الأستاذ الدكتور : عباس بن يحي من جامعة المسيلة
- 2- الأستاذ الدكتور : بحوص زكري من جامعة المسيلة
- 3- الدكتور : عثمان مقيرش من جامعة المسيلة



د. عمر جاري



تاريخ الشهادة: 2024/06/04

رقم الشهادة: 0535

شهادة نشر

يشهد مدير دار بصمة علمية للنشر أن الباحث (ة): د. فتيحة حلوي

قد نشر (ت) كتاب موسوم بـ:

جمالية السرد العربي القديم

كتاب بيداغوجي

موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص دراسات أدبية

رقم الإيداع القانوني : ISBN : 978-9969-02-103-5

جوان 2024

امضاء وتوقيع مدير الدار/د. قاضي هشام



يمكن استعمال هذه الشهادة بما يسمح به القانون

جمالية السرد العربي القديم كتاب بيد اغوجي

موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص دراسات أدبية



د. فتيحة حلوي

جماليتة السرد العربي القديم
كتاب بيداغوجي
موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص
دراسات أدبية

د. فتيحة حلوي



عنوان الكتاب:
جمالية السرد العربي القديم
كتاب بيداغوجي
موجه لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص دراسات أدبية
تأليف: د. فتيحة حلوي
عدد الصفحات: 122 صفحة
القياس: 24×16 سم
الطبعة: 01

الترقيم الدولي:
ISBN : 978-9969-02-103-5
الإيداع القانوني: جوان 2024
حقوق النشر محفوظة للمؤلف

الناشر:
دار بصمة علمية
ورقلة - وسط المدينة - / الجزائر
شارع الأمير عبد القادر الطابق الثالث مكتب رقم 01 و 02

الفاكس: 029761587
الهاتف: 07 81 88 02 63 - 06 60 62 59 29
البريد الإلكتروني: dar.bsma.ouargla@gmail.com
Web Site: <https://dar.basmailmiya.dz>

الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبر إلا عن آراء صاحبها

<u>مفردات الكتاب البيضاغوجي :</u>
السرد العربي القديم : النشأة والتطور
خصائص السرد العربي القديم
أدب السير
السرد الاجتماعي
السرد الفلسفي
شعرية السرد الصوفي
السرد في أدب الرحلة
السرد العجائبي
قصص على لسان الحيوان
السرد في كتب الأخبار
جماليات السرد في النص الشعري القديم
أثر السرد العربي في الآداب الإسلامية
أثر السرد العربي في الآداب الغربية

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين أما بعد :

تضمن هذا الكتاب مجموعة من المحاضرات في مقياس جماليات السرد العربي القديم موجهة لطلبة السنة الثالثة (ل. م. د.)، خلال السداسي الأول ، وحسب المقرر الدراسي الأكاديمي. حيث عمدت إلى تقديم نظرة شاملة ومفصلة حول نشأة السرد في الساحة العربية مع تقديم مفهومها واضحا لهذا المصطلح وما يتعالق معه من آليات وظّفت في النص السردى القديم على اختلاف أجناسه وأنواعه.

ثمّ انتقلت للحديث عن تمثيلات ملمح السرد في الأشكال السردية كالسيرة والقصة وكتب الأخبار والتصوف وغيرها .

إنّ الهدف من دراسة السرد في الأدب العربي يتعلق بفهم وتحليل وتقييم العناصر المتعلقة بالقصة والرواية في الأدب العربي. إذ يعد السرد أحد الأشكال الأدبية الهامة التي تستخدم لنقل الأحداث والقصص والتعبير عن الأفكار والمشاعر. و من بين الأهداف الرئيسية لدراسة السرد في الأدب العربي فتتمثل فيما يلي:

1. فهم الهياكل السردية: يهدف دراسة السرد إلى تحليل الهياكل السردية المستخدمة في الرواية العربية، مثل التسلسل الزمني والشخصيات، هذا يساعد على فهم كيفية بناء الرواية وتطور الأحداث.

2. تحليل الشخصيات: يعتبر تصوير الشخصيات جزءًا أساسيًا من عملية السرد. كما يهدف دراسة السرد إلى فهم وتحليل شخصيات الرواية العربية، بما في ذلك تطورها وتفاعلها مع الأحداث والعوامل الخارجية.

3. فهم الرمزية والمعاني العميقة: يستخدم السرد في الأدب العربي غالبًا رموزًا متعددة الدلالات للتعبير عن أفكار أو رؤى أعمق، كما أنّ دراسة السرد تساعد على كشف هذه الرموز وفهم المعاني العميقة التي يحملها النص.

4. تقييم الأساليب السردية: إنّ دراسة السرد تساعد على تقييم الأساليب السردية المستخدمة في الأدب العربي، مثل استخدام الوصف والحوار والشعور والتشويق، وتحليل كيفية تأثيرها على القارئ وتجربته الأدبية.

وبشكل عام، يهدف دراسة السرد في الأدب العربي إلى توسيع فهمنا للأعمال الأدبية وتحليلها وتقديرها، وتطوير قدراتنا على قراءة النصوص الأدبية بشكل نقدي والتعبير عن الأفكار والانطباعات المستخلصة منها.

المحاضرة الأولى: السرد العربي القديم: النشأة والتطور

01: مقدمة عامة حول السرد العربي:

توسع مفهوم السرد وحضوره ليشمل كل الفنون من تاريخ وملحمة وموسيقى ورسم وقصة وشعر ومسرح، فالكل يحكي شيئاً ما أو يُحكي عنه شيئاً ما بالطريقة التي تناسب كل فن، إذ يرى البعض من النقاد أن السرد ظاهرة حكاية ماثلة في كل شيء .

يتيح تنوع نصوص التراث السردى العربي وتعدد إمكانات شتى لمساءلة هذا التراث وإسكانه ملامحه وقوانينه ، انطلاقاً من الأنواع السردية التي برزت في إطار التفاعل السائد بين كل مكونات الثقافة العربية الإسلامية ، وتمثل هذه الأنواع السردية نصاً منفتحاً على حقول معرفية عدّة إذ تشمل قصص الحيوان ، القصة العجائبية ، المقامات، السير الشعبية ، أيام العرب وقصص الأنبياء وكرامات الصوفية وغيرها، ولعل هذا التنوع يجعلنا بحاجة إلى التعرف على تشكيلات هذه الأنواع السردية وأنساقها الثقافية وأنماط تلقيها في النقد العربي القديم والحديث

02: السرد العربي القديم:

تعددت المقترحات التي يقدمها النقاد العرب المحدثون لمصطلح narratology فقد ترجمها بعضهم بعلم السرد والسرديات والسردية ونظرية القصة والقصصية

والمسردية والقصصيات ، وفيما يتصل بالموروث السردي فإننا نجد هذه التسميات مثل
السردية العربية والموروث الحكائي والتراث القصصي والأدب القصصي والسرد
العربي القديم وهذه التسمية الأخيرة تدل على القصص العربي القديم¹ وأصوغ ذلك
فيما يلي :

* يقصد بهذا المصطلح دراسة القصص العربي القديم واستنباط الأسس التي
يقوم عليها وما يتعلق بذلك من أساليب تحكم إنتاجه وتلقيه أي نبحث عن مكونات
البنية السردية للموروث القصصي من راو ومروي ومروي له إلى جانب دراسة مظاهر
الخطاب السردى أسلوبا وبناءا ودلالة²

* يعد هذا المصطلح مفهوما جامعا يتخذ بعد الجنس وتندرج في إطاره
التجليات السردية مثل الأخبار والحكايات والقصص وغيرها.

* يحاول هذا المصطلح إبراز الفوارق النوعية بين فنون النثر العربي القديم
الذي يشمل ما هو سردي كالقصة والحكاية والمقامة والسيرة الشعبية .

يعد السرد جزءا من الحكى ، وهو جزء متعلق بمكانيزمات المحكى فمنذ أن
ظهر الإنسان وهو يحكى أخباره وأحداثه لذا فهو قديم قدم نشأة الإنسان ومستمر

¹ - عبد الوهاب شعلان ، السرد العربي القديم البنية السوسيو ثقافية والخصوصيات الجمالية ، مجلة
الموقف العربي ، دمشق ، ع 412 ، 2005 ، ص 35 .

² - المرجع نفسه ، ص 36 .

ومتواصل ومتطور ، استمرار وتواصل وتطور الحياة البشرية ويمتد مفهومه ليشمل مختلف المجالات والخطابات فهو يتواجد في اللغة المكتوبة كما يتواجد في اللغة الشفهية وبعبارة أخرى هو موجود في كل ما يقرأه الإنسان يسمعه أو يشاهده أو يحكيه ، ذلك ما عبر عنه " رولان بارت " بقوله : " ويمكن للقصة أن تعتمد على اللغة المفصلية ، شفوية أو مكتوبة ويمكنها كذلك أن تعتمد على الصورة ثابتة أو متحركة ، كما يمكنها ان تعتمد على الحركة والاختلاط المنظم لكل هذه المواد ، وإنما لحاضرة في الأسطورة والخرافة وحكايات الحيوان وإنما لتبدأ مع التاريخ الإنساني نفسه " .¹

03: المفهوم العام للسرد :

1.3. اللغة : وردت كلمة "سرد" في المعاجم العربية وتفيد الغالب في سياق معان تفيد "التوالي" و"الاتصال" و"الانتظام" ، فقد جاء في لسان العرب " سرد تفيد مقدمة شيء إلى شيء ، وفلان سرد الحديث إذا كان جيد السياق له وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه وترد بمعنى النسج "²

¹ - المكتبة الأدبية ، السرد القديم ، الموقع maktabaadabia.wordpress.com

² - ابن منظور ، لسان العرب ، تح: عامر احمد حيدر ، مادة (س ر د) ، دار الكتب العلمية ، بيروت

ط، 2002، 1، ص105

2.3- أما اصطلاحاً :

أما في الاصطلاح فمن العسير ضبط مفهوم دقيق لمصطلح السرد لتعدد استعمالاته، ولتوسع مفهومه الذي يشمل شتى الخطابات الأدبية وغير الأدبية، لكن يمكن تعريفه في حدود ما على النحو التالي : بأنه "ترجمة الأفعال والسلوكات الإنسانية إلى بنى من المعاني بأسلوب السرد"¹؛ أي تحويل الأحداث والأفعال والسلوكات من الصورة الواقعية إلى الصورة اللغوية على شكل حكاية أو نص سردي أو خطاب"².

يعتبر السرد أو القص فعل يقوم به الراوي أو السارد الذي ينتج القصة ، وهو فعل حقيقي أو خيالي تمرته الخطاب ، ويشمل السرد على سبل التوسع مجمل الظروف الظروف الزمانية والمكانية والواقعية والخيالية التي تحيط به ، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها :

الراوي = المنتج ، المروي له = المستهلك ، الخطاب = السلعة المنتجة³.

¹ إبراهيم صحراوي: السرد العربي القديم، الأنواع والوظائف والبنىات، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 22.

² - المرجع نفسه، ص 22

³ - لطيف زيتوني ، معجم نقد مصطلحات الرواية (عربي ،انجليزي،فرنسي)مكتبة لبنان ، بيروت، ط2002، ص1، 105.

04:أنواع السرد :

يُقسم الأسلوب السردِيّ إلى ثلاثة أقسام¹:

1.4 - من زاوية المتكلم، أي ناقل الخطاب اللغوي: وهو الأسلوب الكاشف عن

فكر صاحبه ونفسيته. يقول أفلاطون: كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه، ويقول جوته: الأسلوب هو مبدأ التركيب النشط، والرفيع، الذي يتمكن به الكاتبُ النفاذ إلى الشكل الداخلي للغة، والكشف عنه .

2.4 - من زاوية المخاطب، أي المتلقي للخطاب اللغوي: وهو أسلوب الضغط

الذي يتلقاه المُخاطَب، يقول "ستاندال" في تعريف هذا الأسلوب إنّه: الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابس الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه

3.4 - من زاوية الخطاب، وهي الطاقة التعبيرية الناجمة عن الألفاظ اللغوية

المُختارة. وعرفه "ماروزو" بأنّه "اختيار الكاتب، ما من شأنه أن يخرج بالعبرة، من حالة الحياد اللغوي، إلى خطاب متميز بنفسه"².

تتعدّد الأساليب من ناحية الموضوع أيضاً، وبهذا يمكننا تقسيمه إلى ثلاثة أنواع أخرى، وهي: الأسلوب البسيط، والأسلوب المعتدل، والأسلوب الجزل؛ فيصلح بذلك الأسلوب الأول لكتابة الرسائل، والثاني يصلح في كتابة التاريخ، بينما الأسلوب الثالث

¹ -سارة حسان ، ماهو السرد، من الموقع: mawdoo3.com

² - الموقع نفسه .

يصلح للمأساة، إلا أن الأنواع الأدبية الحديثة، كالرواية، والمسرحية الاجتماعية،

تشمل عدة أساليب كتابية بطريقة ناجحة .

05 - أشكال السرد:

يُصنّف السرد بأنه نشاط زمني يوضّح كيفية إدراك السارد للوقائع بالاستناد على محور الزمن؛ فإذا كان الزمن متصلاً بحلقات متتالية متسلسلة، فإننا نجد أنّ الزمن يسير بنظام يسمح بتداخل الأحداث والتواءها، ولهذا يُصنّف الزمن عنصراً أساسياً عند دراسة السرد لتمييز بين أشكاله المختلفة، والتي تُقسم إلى ما يأتي:

1.5 السرد المتسلسل: وهو السرد الذي يقوم على نظام خطي واضح ضمن

تصوّر الزمن، إذ يعتمد السارد على التدرج في وقوع الأحداث، فيسرد الحدث الأول، ثم ينتقل إلى الحدث الثاني، والثالث وما بعده، وهكذا دواليك بالترتيب حتى نهاية الأحداث .

2.5- السرد المتقطع: يُبنى على مخالفة التسلسل المنطقي لوقوع الأحداث، إذ

يبدأ السارد في تقديم الحكاية من آخر الأحداث، ثم ينتقل بعدها إلى أول حدث، مُعتمداً على تقنيات كتابية متعددة، مثل: الحذف، والاسترجاع، والتلخيص، والوصف وغيرها .

3.5 - السرد التناوبي: تُحكى بواسطته عدد من القصص المتناوبة، فتبدأ قصة وتتلوها أخرى، ثم تعود القصة الأولى ونعود إلى الثانية مرة أخرى، وهكذا . ويشترط في هذا الأسلوب السردى وجود قواسم مشتركة بين الشخصيات والأحداث، وهذا السرد غالباً ما يكون مستخدماً في المسلسلات التلفزيونية.

6. تحديد ماهية الجمالية :

تعرف الجمالية في المجال الأدبي، بالسمات والخصائص التي تحقق شروط الجمالية، والتي يجب أن تتوفر في الأعمال الأدبية فتضمن لها الديمومة والتأثير، كما تسهل لها التلقي والانتشار. فهي على هذا الأساس قد تكمن في الشعر في الاتساق والانسجام في الشكل والمضمون وفي التناغم والتناسب في المستويات التركيبية والمعجمية والدلالية (جزالة الألفاظ، وفصيح الكلمات، وروائع الصور والتشبيهات، أداء المعنى الكثير باللفظ القليل...إلخ). وهي في السرود تتمثل في انسيابية السرد، وروعة الوصف، وخصوصية الحوار، وفي التشويق والإثارة، وفي المقدرة على تصوير وتحليل النماذج البشرية وتمثل الحياة الواقع أحسن تمثيل...إلخ¹.

وعليه يمكننا القول أنّ الجمالية تعدّ من أهم المفاهيم في الأدب، التي تعنى

بدراسة الجمال في النصوص الأدبية

¹ - ميشال عاصي، الفن والأدب، مؤسسة نوفل، بيروت، 1980، ط1، ص 71.

المحاضرة الثانية : خصائص النص السردى العربي:

يُعدّ السرد العربي القديم ظاهرة أدبية غنية، أسهمت في تنوع الأدب العربي وتطوره، وأثرى الموضوعات والأساليب والصور المستخدمة فيه. فعند العودة لقراءة التراث الأدبي والفكري ومحاولة التعمق فيه ، يتبين لنا أنّ له مجموعة من الخصائص والسمات ينفرد بها بالمقارنة مع الأعمال الأدبية الأخرى ، أو بالأحرى الموروث الثقافي الذي عرفت به الحضارات المجاورة كالفارسية واليونانية والهندية ، وانفرادية عن التراث السردى العربي الحديث والمعاصر وعليه يمكننا أن نقدم بعض خصائص هذا السرد العربي القديم.

1 – أنماط السرد العربي :

نذكر هنا نمطان " الذاتى والموضوعى " :

1-1 : السرد الموضوعي : ويقصد بهذا النوع دور الرواي في صنع البنية

السردية وذلك بتحريك العناصر داخل الرواية كوصف الحدث ومكوناته وإيقاف زمن الأحداث أو إصالتها وغيرها¹.

1-2 : السرد الذاتى : في هذا النوع من السرد نجد أنّ الروائي يعطي

للشخصية دورا فعالا في مواجهة القارئ فنجدها تتحدث إليه دون قيود أو

¹ - ينظر ، شجاع العاني ، البناء الفني للرواية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1964، ص 187 .

توجيه من الشخصيات الأخرى ، وهو قسمان ك سرد ذاتي خارجي : وفيه يقدم الروائي وصف شامل كاستنطاق حركة الجسد والوجه والعينين لدى الشخصيات أمّا السرد الداخلي فهو قريب من تيار الوعي ، وهذا السرد يخص رؤية الراوي لشخصيته ويكون بضمير المتكلم¹.

2- قواعد الكتابة السردية عند عبد الفتاح كيليطو:

يرى " عبد الفتاح كيليطو" في كتابه "الأدب والغربة " أنّ معظم النصوص السردية التراثية التي وصلت إلينا تحكمها مجموعة من القواعد أو التقنيات اعتمد عليها الأديب في الرواية:

1.2- تعلق السارد باللاحق : وهو المعروف بالطابع الدائري ، ويقصد به اختيار إمكانية مرتبطة بالمكانية التالية التي يصنعها السارد ن أي الأولى تتطلب الثانية والعكس صحيح ، ويمكننا تفسيرها بقولنا لا وجود للمكانية التالية دون الولي ولا مكان للمكانية الأولى دون الثانية أي استحضار الأولى يتطلب وجود الثانية وهكذا إلى أن نصل إلى النهاية ، وبالتالي هذه الأخيرة تتحكم في كل ما سبقها إلى أن نعود من جديد إلى الإمكانية الأولى².

¹ - ينظر ، محمد سالم سعد الله ، أطياف النص ، دراسات في النقد ، جدار للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص 1987 .

² - المرجع نفسه ، ص 41 .

2.2- ارتباط تسلسل الأحداث بنوع الحكاية:

يرى الناقد " عبد الفتاح كيليطو" أنّ النصوص التراثية السردية القديمة كثيرة ومتنوعة كالقصة والحكاية والسيرة وغيرها ، إذ أنّ هناك بعض الأشكال السردية تفرض منهجا معيناً في الكتابة وضرب لنا مثلاً بالمقامات في خصائصها وتقنياتها الفنية في الكتابة¹ إذ نجد هناك بطلاً واحداً ، تدور أحداث القصة حوله بأسلوب متصنع بيانياً ، بالإضافة إلى وجود راوي للقصة مثل "حدثنا عيسى ابن هشام"، فتسلسل الأحداث نجده مرتبطاً بنوع الحكاية

3.2- العرف أو العادة:

والمقصود بهذا أنّه يجب على السارد أن يحترم تقنيات السرد في كل شكل من أشكاله ، إذ يمكن أن نقول أنّ للقارئ معارف واطلاع على نظريات الكتابة السردية وبالتالي يمكن القول " على القائم بالسرد احترام هذه الاعتقادات إلى حد أنّه يمكن أن يقال: إنّ القائم بالسرد الفعلي هو القارئ"².

¹ - المرجع السابق ، ص 44 .

² - المرجع نفسه ، ص 45 .

3-تمظهرات خصائص السرد في التراث العربي القديم :

إذا توقفنا عند النصوص السردية العربية التراثية القديمة ، يتبين لنا أنها باتت معروفة بتقنيات خاصة تختلف باختلاف الأشكال السردية ، فإذا تصفحنا أمّهات الكتب كالليالي والسيرة النبوية لابن هشام والمقامات وغيرها وجدناها تتسم بخصائص ومميزات تستحضر في كل نص إبداعي وسنذكرها كالتالي :

1.3عبارة زعموا¹ :

تشتغل معظم النصوص السردية التراثية على آلية الإسناد إذ نجدها في بديعة كل عمل أدبي تراثي ، بحيث يحرص الأديب على توظيفها وتبائها طيلة المسار السردى ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر "بلغني ، زعموا ، حثنا ، قال ، روى ، وغيرها ، ولعل السبب الحقيقي في توظيف هذه التقنية هو الحرص على صدق القول وحقيقة الحدث .

يرى بعض النقاد أنّ " عبد الله بن المقفع " في كتبه قليلة ودمنة هو أول من اصطنع هذه اللغة السردية فقط كرر صيغة " زعموا " طيلة المسار السردى

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السردية ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، ص141.

لنص ، وحدثنا "عيسى بن هشام" في المقامات الحيرية ، وصيغة "بلغني أيتها الملك السعيد في " الليالي" هذه الخاصة إذا عدنا و تقفينا أثرها لوجدناها مرتبطة بالأحاديث النبوية الشريفة والتي توحى بصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما نجد هذه الخاصة بقدر اتضحت بصفة جلية في السيرة النبوية لابن هشام والذي حرص على ذكر السند كما ورد في السنة النبوية كقوله مثلا " روى ابن هريرة " .

2.3 التضمن الحكائي¹:

معظم النصوص السردية التراثية تشتغل على آلية التضمن الحكائي ، والمقصود بهذه التقنية في السرد هو وجود حكاية إطارية أساسية في العملية السردية تنفرغ عنها قصصا أخرى أو حكايات قصيرة ، أي يمكن أن نقول وجود حكاية هي النواة الأساسية في العملية السردية تتخللها قصصا وحكايات أخرى متداخلة ومتسلسلة متفرعة عنها ، ويتضح هذا جليا في حكايات " الليالي" أو نصوص "ألف ليلة وليلة" إذ نجد كل حكاية تقودك إلى حكاية أخرى بحيث تأتي متسلسلة ومتناسلة ، كما نجد هذه الخاصة السردية في مؤلف " كليلو ودمنة" والذي تتمحور أحداثه بين "دبشليم" و"بيدبا" تتخللها حكايات صغرى متضمنة يروها بيدبا لدبشليم متخذا في ذلك حيلة التشويق والتحفيز.

- المرجع السابق ، ص : 145.

3.3العجائبية :

يعرف العجائبي بأنه " بناء لغوي ولقاء بين المؤلف واللامألف بين أدوات طبيعية وأخرى فوق طبيعية غيبية لإيجاد حالة من الزج بالواقعي بكل وضوحه الكاذب وأوهامه المغلقة في المأزق"¹.

أي أنّ المقصود بالعجائبية هي مفارقة الواقع والارتحال الى عالم الخيال ، اذ نجد الكثير من النصوص السردية التراثية تضمنت تيمة العجائبية ، وهذا راجع الى أنّ هذه الأخيرة تتماشى الى حد كبير مع الثقافة الشفاهية ، التي كانت تقوم عليها الثقافة العربية

وبالتحديد عند "تودوروف" تقوم العجائبية على ثلاثة أسس هي

- حيرة القارئ
- الحدث الخارق
- المفارقة للواقع

¹ - شعيب حليفي ، بنيات العجائبي في الرواية العربية ، مجلة فصول ، م3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص 118 .

تتمظهر خاصية العجائبية في كثير من النصوص السردية وخاصة في الليالي وذلك من خلال المزج بين الواقع والخيال والحقيقة والخرافة وتكسيدها للحدود الفاصلة بين عوالم الإنس والجن ، وتتعامل مع الحيوان كما تتعامل مع الإنسان والعكس بالعكس وقد يمسح الإنسان فيها حيوانا ويعود الحيوان إنسانا كما كان ، وهي تكشف عن عوالم السحر والخوارق وترتقي بالمألوف إلى المستوى العجيب والغريب¹.

وفي نفس السياق تأتي "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري بزخم عجائبي مشحونا بالأشياء المفارقة للواقع والعقل وذلك من خلال رحلة خيالية انتقل بها السماء وبالضبط الى الجنة والنار ليقدم لنا بهذا رؤية مفارقة عجيبة غريبة لا معقولة ن وعلى نفس هذه الشاكلة نجد "رسالة التوابع والزوابع" لابن الشهيد والذي كانت وجهته هو الآخر الى عالم غير مرئي ألا وهو عالم الجن .

من خلال ما تقدم يمكننا القول أنّ مرجعية العجائبية في النصوص التراثية السردية قد تجدرت في النص القرآني والذي عرّف القارئ على عالم غير مرئي كحياة البرزخ وعذاب القبر والجنة والنار والملائكة وغيرها .

¹ - كمال لعزاوي ، الفن في رسالة الغفران ، دراسة في الكتابة والخيال والسخرية ، دار الميزان للمشرق والتوزيع، تونس ، ط1، 1994، ص 71 .

4.3 الطلب الداخلي والخارجي:

إنّ المتتبع للنصوص السردية يجد نوعين من السرد

أ - الطلب الخارجي:

يمكن أن نحصره في مجموعة من الدوافع الخارجية المحيطة بالمؤلف والتي كانت تحفيزاً للعملية الإبداعية التأليفية في حد ذاتها ، وهذا الطلب مواجه أساساً للمؤلف إذ نلاحظ هذا على سبيل المثال في كتاب الجاحظ ذلك من خلال تأليفه لكتاب " البخلاء " ، فقد ذكر المقدمة سبب التأليف إذ يقول : " ذكرت حفظك الله ، انك قرأ. كتابي في تصنيف حيل لصوص النهار ، وفي تفصيل حيل سراق الليل "وقلت أذكر لي نواذر البخلاء واحتجاج الأشحاء .."¹

فمن خلال هذا القول يتبين لنا أنّ سبب تأليف هذا الكتاب كان وليد رغبة خارجية ، كما نجد في مقابل هذا كتاب " الامتاع والمؤانسة " لأبي حيان التوحيدي ، فهو الآخر كان استجابة من المؤلف لرغبة أبي الوفاء المهندس كي يصف له مجالس الوزير بن سعدان الذي كان التوحيدي يسامره هذا بالإضافة رسالة الغفران لأبي العلاء المعري والذي كان هو الآخر استجابة لرغبة " ابن القارح " في سماع تعقيب المعري .

¹ - الجاحظ ، البخلاء ، ص 03 .

ب- الطلب الداخلي :

على عكس الطلب الخارجي الذي كان وليد رغبة خارجية ، فإنّ الطلب الداخلي هو وليد رغبة داخلية في التأليف أي يتموقع ضمن البنية السردية للنص إذ يمكن أن نقول بأنّه فعل يتم قبل عملية التأليف والكتابة ، إذ نلاحظ من خلال النصوص السردية التراثية كأل فليلة وليلة استجابة لرغبة "شهریار" لسماع ماتحكي "شهرزاد وإن لم يذكر هذا بطريقة صريحة ، حيث وردت عبارة " قالت دنيزاد لأختها شهر زاد أتي لنا حديثك "

تتردد هذه الخاصية نفسها في "نص كليلة ودمنة" وفي باب " الأسود والثور" انطلاقا مما سبق يمكن القول أنّ العملية السردية كانت جوابا عن سؤال أي تلبية لرغبة أو طلب وبهذا يكون المولود السردى موجه إلى السلطة على شكل إهداء يوضع في مكتبة السلطة .

5.3 - تعددية الضمائر :

تنوعت استخدام الضمائر في النصوص السردية التراثية إذ تراوحت بين ضمير " الغائب ، المتكلم، المخاطب وسنبداً بشرح كل واحد على حدى :

أ: ضمير الغائب¹:

لقد أخذ استعمال هذا الضمير الحصة الكبرى في النصوص السردية التراثية ، وقد اصطلح عليه ب " الهو" العجيب كما ورد في كتاب "نظرية الرواية " لعبد المالك مرتاض ، وأرجع استخدام هذا الضمير للعديد من الأسباب منها :

- يعدّ تقني يتوارى وراءها السارد بحيث يمكن أن يصور العديد من الرؤى الفكرية والادولوجية والتعليمية دون أن يبدي تدخله المباشر
- إنّ اصطناع هذا الضمير يمنع السارد من الوقوع في فخ الأنا بحيث يمكن أن يتبادر إلى ذهن القارئ إلصاق سيرته الذاتية بالعمل الأدبي .
- إن استعمال ضمير الغائب يحمي السارد من الوقوع في الكذب واللاصدق بحيث يبقى مجرد سارد أو حاكّ لمؤلف ولا مبدع .

ب: ضمير المتكلم:

إذا تتبعنا الشريط السردى التراثي ، نجد أنّ الأنا اكتسح أهمية كبيرة في التعبير وذلك لأنّه يحقق جماليات نصية لا نجدها في غيره من الضمائر ينضاف الى هذا استعمال ضمير المتكلم كان له السبب المباشر والتاثير البالغ في ظهور وبرزو السيرة الذاتية التي تعد شكلا من أشكال السرد العربي القديم ، اذ يرى

¹ - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 153 .

النقاد من جماليات استخدام هذا الضمير وجود مايسى بالتصاق الروح الساردة مع العمل الادبي المسرود بحيث يصعب بينهما علاوة عن هذا فإن وجود هذا الضمير في العمل السردي يترك انطبعا عند القارئ بمشاروكة المؤلف في هذا العمل واعتباره جزءا منه .

ج: ضمير المخاطب :

لعل دور هذا الضمير في الشريط الروائي السردي هو تبليغي ، وبالتالي فإن التنوع في استخدام هذه الضمائر يؤلادي وظيفة جمالية لا غير وذلك من خلال إجراء تنوع في اللعبة السرلادية بحيث تبقى الأحداث المسرودة نفسها .

المحاضرة الثالثة : أدب السير

حظي الأدب السيري باهتمام الباحثين والدارسين منذ القدم ، كما انتشر انتشارا واسعا في الثقافة العربية الإسلامية ، واتسع الاهتمام به ليشمل شرائح من المجتمع كان الهدف منه تدوين حياتهم .

إنّ فن كتابة السير هو نوع قديم من الأدب وقد مرّ بتغيرات مع مرور الوقت ، لأنّ العرب كانوا يعرفون هذا الفن منذ العصر الجاهلي ، وهذا يعني أنّ هذا الفن ليس حديثا بل إنّّه نوع معروف في الأدب العربي ، وفي هذه المضمرة سنحاول الإجابة عن مجموعة من التساؤلات مامدلول السيرة ؟ وما هي أنواعها ؟ وما هي أشهر السير في التراث العربي ؟

01 : تحديد مفهوم السيرة لغة واصطلاحاً :

1.1 - لغة : السيرة لغةً: الطريقة والهيئة. وسار فلان سيرة حسنة: إذا سلك في حياته مسلّكاً حسناً. وسَيَّرَ سيرةً: حدّث أحاديث الأوائل¹. وهي الطريقة والسنة وقد ورد هذا في المعجم الوسيط²

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، مج3 ، 1997 ، ص 378 .

² - المعجم الوسيط ، مادة (س ي ر) ، ص 493 .

2.1 - أمّا في الاصطلاح:

فالسيرة نوع أدبي يعرف بحياة علّم أو مجموعة من الأعلام. وهي قسمان: السيرة الغيرية وهي قصة حياة شخص يكتبها شخص غيره¹، والسيرة الذاتية وهي قصة حياة شخص يكتبها بنفسه عن نفسه. وهناك أنواع كثيرة من السير منها السيرة الشعبية والتاريخية والأدبية، وتُعد تراجم الأعلام سيرًا، إلا أنها مختصرة تتناول أهم الأحداث في حياة المترجم له.

02: السيرة في الأدب العربي:

عرف تراث الأدب العربي سيرًا شتى، في مقدمتها سيرة النبي لابن هشام، ثم سير الشخصيات الأخرى، مثل سيرة ابن طولون، للبلوي، و سيرة صلاح الدين لابن شدّاد. ولعل "ابن زولاق" المؤرخ (ت 387هـ، 997م) من أنشط من كتبوا في سير الآخرين، إذ كتب سيرة سيبويه المصري، وهو شخصية غريبة الأطوار ولا تخلو من طرافة، كما كتب أيضًا مجموعة سير أخرى، مثل سيرة الإخشيد و سيرة جوهر الصّقليّ و سيرة المعز لدين الله الفاطمي، وباستثناء سيرة سيبويه، وأجزاء من سير أخرى، فإن مؤلفات ابن زولاق لم يُعثر عليها. ومن الواضح أن صفة التاريخ لا الأدب كانت الصفة التي حكمت مؤلفات "ابن زولاق" وطائفة أخرى من كتّاب السير، ومن هنا عُدت هذه

¹ - ابراهيم السعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط 1997، 1، ص 192.

السّير مصادر للمؤرخين أكثر منها نماذج أدبية، ومع هذا، فإن هذه السّير كانت تمثل تياراً قوياً غزير الإنتاج، عُرف من بين كُتّابه، عدا ابن زولاق، أسماء أخرى، مثل: ابن عبد الحكم، وابن الداية، والبلوي، واليازوري وزير المستنصر الفاطمي بمصر، ومحيي الدين بن عبد الظاهر، وقد حظيت مصر بنصيب وافر من كتابة السّيرة التاريخية¹.

03: السيرة الذاتية في الأدب العربي²:

إذا كان ما مضى من كتب السّيرة، قد كان، كما أوضحنا، يمثل سيرة الآخرين، لا سير الكُتّاب أنفسهم. فإن الأدب العربي قد عرف نوعاً آخر من السّير هو السّيرة الذاتية أي السّيرة التي يؤلفها الكاتب بنفسه عن نفسه، مثل سيرة أسامة "بن منقذ" ت584هـ، 1188م للأديب والقائد المجاهد ضد الصليبيين، وسيرة "ابن خلدون" التي كتبها تحت عنوان التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، وهي، كما يتضح من العنوان، مزيج من أدب السّيرة الذاتية وأدب الرحلة. واعتباراً من القرن الخامس الهجري تزايد نشاط الكُتّاب في كتابة سيرهم الذاتية، وشاع هذا اللون من التأليف، الذي تمثله طائفة من العناوين منها: طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم الظاهري (ت456هـ، 1063م) فقيه الأندلس وأديبها، ومنها: المنقذ من الضلال للإمام

¹ - ينظر: عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2003، ص 125.

² - محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية شعراء الحداثة العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، العراق، ط.1، 2008، ص.4

الغزالي (ت 505هـ، 1111م)، ومذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة. هذا بالإضافة إلى سير كل من ابن سينا الفيلسوف، وموفق الدين البغدادي، وعلي ابن رضوان الطبيب المصري، والفخر الرازي، وعمار اليميني، ولسان الدين بن الخطيب، والسخاوي، والسيوطي¹.

04: في العصر الحديث:

نجد نماذج مختلفة من سير الآخرين، والسير الذاتية. وقد دخل فن السيرة بنوعيه في العصر الحديث نطاق الأدب، ولم يعد أخباراً محكمة، ولا أحداثاً تاريخية، ولكنه قام على عنصر الحقيقة والواقع، في بناء فني متماسك، وبلغه أدبية، تجعل السيرة فناً أدبياً لا عملاً تاريخياً، وإن داخلها شيء من الخيال وصناعة الفن. من أهم كتب السيرة للآخرين في الأدب الحديث عبقریات العقاد الإسلامية، وكتبه عن ابن الرومي، وجميل بثينة، وعمر بن أبي ربيعة، وكذلك بعض ما كتب طه حسين، مثل: على هامش السيرة؛ الشيخان²، أما كتب النوع الآخر وهي كتب السيرة الذاتية في الأدب الحديث فمنها: كتاب الساق على الساق في ما هو الفاريق لأحمد فارس الشدياق، وهي أول سيرة أدبية في العصر الحديث؛ والأيام لطفه حسين؛ وأيامي

¹ - المرجع السابق . ص 165

² - تهناني عبد الفتاح شاکر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، فدوى طوفان وجبرا ابراهيم جبرا ، احسان عباس أنودجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط 2002، 1، ص 17- 18. وينظر: احسان عباس ، فن السيرة ، دار صادر ، بيروت ، ط 1، 1961، ص 132 .

لأحمد السباعي، ثم ما كتبه توفيق الحكيم مثل: يوميات نائب في الأرياف؛ وسجن

العمر؛ وزهرة العمر؛ وحياتي لأحمد أمين.

ومن الباحثين من يرى أن كتاب الأيام لطله حسين يعد أكمل ترجمة ذاتية في الأدب

الحديث، كما أن كتاب جبران لميخائيل نعيمة أكمل سيرة أدبية عن الآخرين¹.

05: السيرة في الأدب الغربي²:

في السنوات الألف الأولى من تاريخ النصرانية وضعت تراجم أو سير كثيرة

تدور كلها على حياة القديسين، ولكن السيرة لم تصبح فناً قائماً بذاته، في أوروبا، إلا

في القرن السابع عشر الميلادي، ولعلّ حياة صمويل جونسون (1791م) لجيمس

بوزويل هي أشهر السير التي عرفت في الآداب الأوروبية في القرن الثامن عشر الميلادي.

وفي القرن التاسع عشر كتب جيمس أنتوني فرود، المؤرخ الإنجليزي، سيرة توماس

كارليل (1882-1884م) تناول فيها الجوانب الشخصية والعامة في حياة كارليل، ثم

ازدهر هذا الفن في القرن العشرين، حيث كتب المؤلف الإنجليزي هليز بلوك سيرة

ماري أنطوانيت (1909م) وفي أمريكا كتب كارل سانديرج سيرة أبراهام لنكولن

(1926-1939م) وفي فرنسا اشتهر أندريه مورو الذي كتب آريل وهي سيرة تناولت

حياة شيللي. واشتهر في ألمانيا أميل لودفيج، الذي أضفى جانباً من الخيال والحوار

¹ - عبد المجيد البغدادي ، فن السيرة وأنواعها في الأدب العربي ، مجلة القسم العربي ، باكستان ، ع23 ، 2016 ، ص 09-13.

² - أحمد صه أحمد ، السيرة الذاتية مفهومها وتطورها ، مجلة آداب الرفادين ، ع59 ، 2011 ، ص 9-12 .

على سيره التي تتناول أشخاصًا حقيقيين.

وأصبحت السيرة الذاتية اليوم تصف حياة مشاهير القرن العشرين، والشخصيات المعاصرة. وعلى سبيل المثال، فإن مجموعة من الكُتَّاب تناولت حياة الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي، وحياة أسرته. وقد لمعت في هذا العصر أسماء كثير من كُتَّاب السير، مثل ليون إيدل، الأمريكي، الذي كتب سيرة هنري جيمس (1953-1974م) وكتب الألماني جوشيم فست سيرة هتلر (1973م)، إلى غير ذلك من السير¹.

06: السيرة الذاتية في الأدب الغربي:

تعددت الدوافع لكتابة السيرة الذاتية عند الغربيين، فبعض كُتَّاب السير يعتمد إلى توضيح بعض جوانب حياته أو تسويق بعض الأعمال التي قام بها، وقد تكتب بعض السير بوحى مشاعر الحنين إلى الماضي، وهناك سير ذاتية يكون هدفها كسب المال، لأن أصحابها من المشاهير الذين يرغب الجمهور في الاطلاع على خفايا حياتهم.

ويُعَدُّ كتاب اعترافات، الذي كتبه الزعيم النصراني القديس أوغسطين نحو عام 400م أول سيرة ذاتية حقيقية، ويحكي الكتاب عن نضال أوغسطين الديني وانتصاراته.

ومن بين بعض السير الذاتية المشهورة قلمي اليسرى التي كتبها الأيرلندي كريستي

¹ - المرجع السابق، ص 13 .

براون (1954م). ويصف فيها المؤلف كيف يتغلب على العوائق الجسدية الناجمة عن إصابته بشلل دماغي منذ الولادة. وقد حُوّل الكتاب أيضًا إلى فيلم ناجح. ويضيف آرثر ميلر في منعطفات الزمن عام (1987م) قصة حياته بوصفه ابنًا لمهاجر أمي في أمريكا. ويسرد ميلر كفاح أسرته للبقاء على قيد الحياة إبان فترة الكساد الكبير في الثلاثينيات من القرن العشرين. ويتابع سرده، فيصور صعوده إلى الشهرة كاتبًا مسرحيًا، وزواجه من الممثلة مارلين مونرو¹. وقد كتب كثيرٌ من المؤلفين روايات تحمل إلى حد كبير سمات السيرة الذاتية. وعلى سبيل المثال، فإن رواية الروائي الأيرلندي جيمس جويس صورة الفنان وهو شاب عام (1916م) تشبه إلى حد بعيد الحياة المبكرة للمؤلف. وقد كتب بعض المؤلفين روايات في شكل سير ذاتية منها مثلاً رواية .

07: الفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات²:

المذكرات هي سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف وكان له فيها دور ، وتختلف عن السيرة الذاتية حيث تختص بالعصر وشؤونه عناية كبيرة فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف أو شهداها أو سمع عنها وأثرت في مجرى حياته .

¹ - المرجع السابق، ص 13 .

² - عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط2 ، 1984 ، ص 246 .

1.7 السيرة الذاتية واليوميات :

تشبه السيرة وتختلف عنها إذ أنَّ اليوميات تشبه السيرة في ذكر مايتعلق بحياة فرد ما ، وتختلف عنها في عدم تتبع نمط فني معين¹ .

2.7 السيرة الذاتية والرواية :

فن من فنون غايته سرد حادثة أو معالجة فكرة إجتماعية بأسلوب يقوم على السرد أي حكاية الوقائع على النسق التاريخي التشريقي ، يقول جورج ماي : " مايميز موقفنا عن قراءة سيرة ذاتية عن موقفنا عن قراءة رواية ، ليس كون الأولى حقيقية والثانية خيالية إنما الأولى تظهر لنا في لبوس حقيقية والثانية في لبوس الخيال "² .

3.7 السيرة الذاتية والاعترافات :

هناك قسم آخر من أقسام الترجمة وهي الاعترافات ، التي شاعت في القرن الثامن عشر في أوروبا ن فهي رياضة روحانية تشبه بتجربة الإلهام عند الفنان ن النصائح الدينية والنفحات القدسية وهي تقتصر بالاعتراف الديني تحت وطأة الإحساس بالذنب والخطيئة³ .

¹ - عبد الدايم يحي ، الترجمة الذاتية في الادب العربي الحديث ، ص 15 .

² - ماي جورج ، السيرة الذاتية ، تعريب حمد القاضي ، بيت الحكمة ، تونس ، ط1 ، 1992 ، ص184 ، 185 .

³ - عبد الدايم يحي ، الترجمة الذاتية في الأدب الحديث ، ص 13 ، 14 .

تطور فن السيرة فلم يقتصر على الترجمة للأدباء والمؤرخين وظهرت له أشكال فنية أخرى مختلفة كالمذكرات واليوميات وتناولت بعض الملامح الذاتية والخصائص النفسية و أصبح هناك أنواع للفن السيري ، وقد تعددت موضوعات ومضامين السيرة فأصبحت تتناول الجوانب الاجتماعية والسياسية بل شملت جميع مناحي الحياة .

المحاضرة الرابعة: السرد الاجتماعي

لقد شهد حقل الدراسات الأدبية عددا من الاتجاهات التي كانت تغلب عدم قبولها تفسير الأدب في ضوء العوامل الاجتماعية وتشدد على أن فهم الأدب ينبغي أن يتم بالنظر الى بنيته المكتفية ذاتيا والمغلقة على عناصرها الأدبية مثل الاتجاهات الشكلية والبنوية والسيمولوجية¹ ، غير أن هذه الاتجاهات كانت تنحو من تطوراتها اللاحقة الى الاعتراف بعدم عزله وقائع التعبير الأدبي عن سياقاتها الاجتماعية والتاريخية . وتممة كانت تعود بصورة أو بأخرى تحت التيار العام .

يعد العمل الأدبي أو الفني نتاج شخصي بالمستوى الذي يكون فيه نتاجا اجتماعيا أو إنسانيا فهو شخصية واحدة وحياة سيكولوجية واحدة وذلك لأنه متجدد ، ومبني على علاقة لها صلة بكل العوامل والمؤثرات التي تدخل عالم الشخصية وتسهم في منحها طابعا ولونها وحقيقتها ففي الشخصية بنى ومستويات شعورية وعقلية .

01: تمظهر الجانب الاجتماعي في مقامات بديع الزمان الهمداني :

لعل من الأعمال الأدبية التي عكست الجانب الاجتماعي في التراث العربي " المقامات" لبديع الزمان الهمداني ، والتي تحتوي على أربع مئة مقامة " الكوفية ،

¹ - محي الدين أبو شقرا ، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي ، المركز الثقافي ، المغرب ، ط1 ، 2005 ، ص

البصرية ، البغدادية ... " ، والتي تسرد مغامرات أبي الفتح الاسكندري في العصر العباسي . فالمقامة البغدادية عبرت عن الجانب الاجتماعي من خلال استعمال أبي الفتح الاسكندري الحيلة والذكاء ليحتال على السوادي ويستغل نفوذه لسد جوعه إذ يقول : " اشتهيت الآزاد وأنا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت أنتهز محاله حتى أحلني الكرخ ، فإذا بسوادي يسوق بالجهد حماره ويطرق بالعقد إزاره " فالمقامة تشير إلى الفقر الذي دفع بالشخصية الى الاحتيال ، وكسب القوت بطريقة ملتوية " المكر والخداع " ¹.

إنّ تفشي الاحتيال والسرقة والفقر في المجتمع ، دفع إلى تأليف هذه الحكايات في كل مغامرات لبطل ينتحل شخصيات عدّة في أمكنة عدّة بأسلوب السجع والحوار مع توظيف الحكمة في الشعر.

02 -المقامة : قراءة في المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

يرجع الجذر اللغوي للمقامة إلى معنى "المجلس" أو على جماعة من الناس، ولما كانت مجالس الناس تحتم وجود أحاديث في موضوعات شتى، سميت الأحداث من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه جماعة من الناس لسماعها²

¹ - المرجع السابق ، ص 47 .

² - أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية رطدت، ج¹⁴، ص110.

عُرفت المقامات، كما يقول د. شوقي ضيف، منذ وقت مبكر خارج الأدب العربي: ففي الأدب الفارسي مثلاً ألف القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخي ثلاثاً وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتمها سنة 551هـ، وكذلك عرفت في الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية فترجموها وصاغوها على مثالها باللغتين العبرية والسريانية، أما في أوروبا فقد عُني المستشرقون بمقامات الحريري فترجمت إلى اللاتينية والألمانية والإنجليزية، إلا أنه يؤكد أن تأثيرها كان محدوداً، وبخاصة إذا قارنا بينها وبين "ألف ليلة وليلة" في هذا المجال؛ ذلك أن المقامات، كما يقول، ليست القصة عمادها، بل عمادها الأسلوب وما يحمل من زخارف السجع والبديع، ثم يقول: إننا، مع ذلك، يمكن أن نرى أثرها في بعض القصص الإسباني الذي يصف لنا حياة المشردين والشحاذين، وإن لهذا القصص عندهم بطلاً يسمى بيكارون يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الإسكندري في مقامات بديع الزمان، وأبا زيد السروجي في مقامات الحريري).

عرفت المقامة على أنها حكاية قصيرة قد تكون في صفحتين أو أكثر بحيث تلقى في مجلس واحد وأسلوبها متصنع بيانياً وبديعياً تشتمل على عظة أو نازرة أو مغامرة وتنتهي عادة بمفاجأة غير متوقعة. لها راو وبطل يعتمد على الحيلة ووسائل الخداع والتلون ليحقق غرضه. كما عرفت على أنها "الأحدوثة من الكلام"¹

¹ - القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1992، ص 110.

كما أنّ هناك من الباحثين من تطرق إلى تعريف المقامة بأنّها شبه قصة تدور حول الاحتيال وتستخدم لإظهار البراعة اللغوية والأدبية .

وانطلاقاً مما تقدم فإنّ المقامة :فن نثري يسرد فيه الكاتب روايات وقصصاً بعبارات مسجوعة ذات لجماعة من الناس ، تدور حول الكدية والاحتيال وتستخدم لإظهار البلاغة اللغوية¹

03 :ظهور ونشأة المقامة :

تعد مقامات بديع الزمان الهمداني من أهم الأعمال الأدبية التي خلّدت مبدعها وأكسبته الشهرة والشيوع والذيع ، إذ استحدث من خلالها فناً قصصياً جديداً في الأدب العربي اقترن باسمه ونسبت إليه ريادته وهو الذي كان متأثراً بأسلوب القصص الذي استلهمه من أدب القصة عند العرب ومن حيث اللفظ والسجع فكان يختار الغريب من غرائب اللغة وتأثيراتها كما تأثر بالروايات وأحاديث لابن دريد .

لم يسلك بديع الزمان الهمداني نهجاً واحداً في تسميته لمقاماته حيث لجأ أحياناً إلى تسميته مقاماته بأسماء البلدان كالمقامة البغدادية والبصرية والأهوازية والأصفهانية وهناك بعض المقامات سميت بأسماء بعض الحيوانات كالأسدية ،

¹ - حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، 1968 ، ص 616 .

وهناك بعضها أطلق عليها نسبة إلى الموضوع الذي اشتملت عليه كالمقامة الوعظية والفريضية والملوكية

الراوي في مقامات بديع الزمان الهمداني هو عيسى بن هشام فهي شخصية الراوي الذي يدخل أحيانا في القصة ويكون دائما متخفيا متنكرا يتبع الاسكندري من سوق إلى سوق ومن بلد إلى بلد ، وغايته كشف حيله وكأنه رجل شرطة واقتصر دور الراوي على رواية المقامات وجعله الهمداني محدثا اياه بالمقامات ففي كل مقامة يقول حدثنا عيسى ابن هشام

من أبرز خصائص المقامات الأدبية ما يلي¹:

- اختيار كاتب المقامات لأعماله بطل واحد تدور جميع حكايات مقاماته حوله، ويختار راوي معين لسرد تلك الأحداث.
- يميل اختيار ألفاظها إلى وجود فنون البلاغة المتنوعة بما فيها الكنايات والتشبيهات والاستعارات والمجاز، وتغلب على الألفاظ الغرابة المثيرة.
- تتميز المقامات الأدبية بمحتواها الغني بالحكم والمواعظ والعبر.

¹ - أماني صالح ، المقامات الأدبية تعرفها أنواعها وعناصرها وخصائصها ، اطلع على الموقع يوم

• تدور معظم حكايات المقامات حول الاحتيال والترحال بين البلدان

لكسب الرزق بالمكر والحيلة.

• للمقامات الأدبية فائدة تعليمية، فعندما يستمع إليها طلاب العلم

ويحفظونها فإنهم بذلك يتزودون برصيد لغوي عظيم ومفيد.

• يمتلئ أسلوب المقامات الأدبية بالصناعة اللفظية من طباق

وجناس مع ثبات دائم لوجود السجع.

04: نموذج من مقامات الهمداني :

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ، وَأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ عَلَى
نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحْلِيَ الْكَنْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ،
وَيَطْرِفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفَرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟
وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو
عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَأَبْعَدَ النَّسِيَانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ،
وَأَنْصَالَ الْبُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟ أَشَابَ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ
الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَارْجُوا أَنْ يُصَيِّرَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ، إِلَى الصِّدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ،
فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجَمْعِهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ لَا مَرْفَقَتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى
الْبَيْتِ نُصَبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ،

فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ، وَعَظَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمَعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا
شَوَاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا، وَتَنَسَّيْلُ جُودَابَاتِهِ مَرَقًا، فَقُلْتُ: افِرْزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا
الشَّوَاءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُلُوءِ، وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ، وَانْضِدْ عَلَيْهَا أُورَاقَ
الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَاقِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، فَأَنْخَى الشَّوَاءَ
بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةٍ تَنْوَرِهِ، فَجَعَلَهَا كَالْكَحْلِ سَحْقًا، وَكَالطَّحْنِ دَقًّا، ثُمَّ جَلَسَ
وَجَلَسْتُ، وَلَا يَيْسَ وَلَا يَيْسْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحُلُوى: زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ
مِنَ اللُّوزِينِجِ رِطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ، وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لِيَبْلَى الْعُمْرِ،
يَوْمِي النَّشْرِ، رَقِيقَ الْقَشْرِ، كَثِيفَ الْحَشْوِ، لُؤْلُؤِي الدُّهْنِ، كَوَكْيِي اللَّوْنِ، يَذُوبُ
كَالصَّمْغِ، قَبْلَ الْمَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، قَالَ: فَوَزَنَتْهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ، وَجَرَدَ
وَجَرَدْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشْغِشِعُ بِالنَّجِجِ، لِيَقْمَعَ
هَذِهِ الصَّارَةَ، وَيَقْتُلَ هَذِهِ اللَّقَمَ الْحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ، يَأْتِيكَ
بِشَرْبَةِ مَاءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ
قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتُ؟ فَقَالَ: أَبُو
زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، فَلَكَمَهُ لَكَمَةً، وَنَنَى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ: هَاكَ، وَمَتَى
دَعُونَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا الْقِحَةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَنْبِكِي وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ
وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِدَاكَ الْفُرِيدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلِهِ *** لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالِهِ

وَأَنهَضُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ *** فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ .

5- خصائص مضمون النص السردى المقامى:

يكشف النص السردى المقامى لقارئه عن جملة من مميزات المضمون وهو

يتدأ على النحو الآتى كما حدده عبد المالك مرتاض فى كتابه

1- فن الاضحاك (قصص نوادره مضحكة)

2- حيل المكدين

3- المواعظ

4- النقد الاجتماعى

5- الوصف

6- الرثاء

7- طرائف ونوادر أدبية

8- نظرات فلسفية وفكرية

9- غراميات (الخطرات العاطفية)

10 - مدح¹

¹ - انظر عبد المالك مرتاض، فن المقامات فى الأدب العربى، الطباعة الشعبية للجيش الجزائرى

المحاضرة الخامسة: السرد الفلسفي

السرد الفلسفي هو واحد من روائع المكتبة الفلسفية الإسلامية ، وهو إحدى الكتابات الرائدة في مجال الرواية الفلسفية أو القصة الفلسفية حيث يمتزج سرد الأحداث بالأراء الفلسفية في قالب قصصي شائق يجعل أعقد المسائل تصل الى قارئها في أبسط صورة وأوضح عبارة دون كلل ولا ملل .

تبدأ حركية الفكر الفلسفي الإسلامي في حدود القرن 3هـ / 9م ، وذلك من خلال الفيلسوف العربي . " أبويوسف يعقوب ابن إسحاق الكندي " الملقب بفيلسوف العرب وذلك بعد ان استوعبت تلك الحركة قضايا علم الكلام والإشكاليات التي طرحها الفرق المتكلمة بعد أن بدأت حركة الترجمة خاصة من التراث اليوناني ، وبالخصوص الجانب الفلسفي وهكذا تؤسس تلك الحركة الفلسفية مجالها المعرفي و اشكالياتها الاجتماعية : إشكالية العقل والنقل ، الشرع والحكمة ، الفلسفة والدين¹ .

ثم تتقدم هذه الحركة مع الفيلسوف الفارابي بحيث يبدأ الحوار حول القضايا التي طرحها الفلسفة اليونانية والقضايا الاجتماعية أو السياسية² ، وبعده يأتي "ابن سينا" صاحب الشفاء والقانون هذا التيار الفلسفي العقلي يتماشى مع تيار

¹ - أبو بكر ابن طفيل ، حي بن يقظان ، ص 01 .

² - المصدر نفسه ، ص ن .

نظري يأخذ من الذوق والكشف طريقا للوصول إلى الحقيقة والذي يبدأ بالتصوف
الزهدي لينتقل إلى مرحلة أعلى هي مرحلة التصوف النظري الفلسفي مع الحلاج مثلا
في المشرق العربي .

رسالة حي بن يقظان :

تعد هذه القصة جوابا عن سؤال حول موضوع الفاسفة الاشراقية ،ابن
طفيل اتخذ من الأسلوب الرمزي القصصي وسيلة لإجابة سائلة عن معنى الفلسفة
الاشراقية ومن هنا كان "ابن طفيل" هو البطل الإشكالي لتلك القصة¹.

01: قصة حي بن يقظان من روائع التراث العربي :

إحدى روائع الأدب العربي الأندلسي في الفكر الإسلامي ، كتبها محمد بن عبد
الملك بن طفيل في اسبانيا الإسلامية " الأندلس " في منتصف القرن 6هـ / 12 م وصفها
النقاد بأنها أعظم وأجمل قصة فلسفية صوفية رمزية اضطلعت بها العصور
الوسطى لذا فقد شغف بقراءتها الأدباء والفلاسفة والمتصوفة والمفكرون على مر
العصور ، مما جعلها لأولوة التراث ، كما أثارت حفيظة وقريحة المترجمين فدخلت الى

¹ - أبو بكر بن طفيل ، حي ابن يقظان ، ص 231

لغات أجنبية لم تعهدها العربية من قبل حتى وصلت الى أكثر من أربعين لغة حية حتى يومنا هذا ، لا ينافسها أي عمل عربي آخر إلا حكايات ألف ليلة وليلة¹.

02 – من أهم اللغات التي ترجمت لها قصة حي بن يقظان :

ترجمت هذه القصة الفريدة الى العبرية في القرن 14 م ، وترجمت إلى اللاتينية واللغات الأوروبية الحديثة، وقد كان لتلك الترجمات المبكرة تأثير في الفكر الأوروبي بصفة عامة في نواح مختلفة من الأدب والفلسفة والتصوف والنظريات الفكرية والعلمية والتربوية ، وكانت الرواية هي أكثر المجالات الأدبية تأثرا بقصة حي بن يقظان وقد ساعد على ذلك ظهور الترجمات الأوروبية المختلفة للقصة وانتشارها متزامنة مع ميلاد الرواية الأوروبية في القرن 18 م².

03 – المضامين الأساسية لقصة حي ابن يقظان :

1.3 – قضية اتفاق العقل مع الدين :

يمثل حي ابن يقظان العقل الحر الذي يصل الى معرفة الخالق وأسرار الكون وقد تدرج في الوصول إلى هذه المعرفة من خلال ثلاث مراحل :

¹ - المصدر السابق ، ص ن .

² - محمد رمضان الجري ، والأدب المقارن ، ص 129 .

• المعرفة العقلية

• المعرفة الباطنية

• المعرفة الظاهرية .

2.3 - معرفة قدم العالم أو حدوثه

3.3 - قضية المعرفة الإنسانية .

4.3 - وصول "ابن طفيل" إلى الإجابة عن السؤال المتعلق بالفلسفة

الإشراقية : كما يذكرنا بجهود الإمام " الغزالي " و "ابن سينا" و "ابن باجة" ويرى نفسه مكملًا للفلسفة التي بأها "ابن سينا" في فلسفته الإشراقية .

حي ابن يقظان لابن سينا :

ألف ابن سينا "قصة حي ابن يقظان حيث كان لها الأثر البالغ في الآداب العالمية وذلك نظرا لما تحمله من دلالات رمزية صوفية تعكس كيف يمكن للعقل الإنسان أن يصل إلى معرفة الخالق عند طريق التدبر والتأمل في الكون وأسراره ، ترجمت لهذه القصة الفلسفية الصوفية الى اللغة العبرية ، كما نقلت إلى الآداب الفارسي والآداب الأوروبية¹ .

¹ - محمد رمضان الجري ، الأدب المقارن، دار الهدى للطباعة والنشر ، دط ، 2002 ، ص129 .

04 - حي بن يقظان والجانب الفلسفي :

حي بن يقظان قصة فلسفية تشتمل على فلسفة ابن طفيل ، وقد ضمناها آراءه ونظرياته ، وتدور القصة حول " حي بن يقظان " الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء منعزلاً عن الناس في حوض ظبية قامت بتربيته وتأمين غذائه حتى تدرج في المشي وأخذ يحاكي أصوات الحيوانات والطيور ، ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات ، بتقليد غرائزها . شب الفتى متوقد الذكاء ، عظيم المهارة ، فكان يصنع حذائه وأتوابه بنفسه من جلود الحيوانات ، وشرح الحيوانات الميتة والحيّة ، حتى صل إلى أرقى ما وصل إليه المشتغلين بعلم الأحياء ، ثم انتقل من العلوم الطبيعية إلى الفلسفة والدين ، وأثبت لنفسه وجود خالق قادر على كل شيء ، ثم عاش عيشة الزهاد وحرّم على نفسه أكل اللحوم واستطاع أن يتصل اتصالاً روحياً بالعقل الفعال، وأصبح حي بعد بلوغه سن التاسعة والأربعين متأهباً لتعليم غيره من الناس¹

05 -القالب الروائي : وضع ابن طفيل آراءه القائلة بعدم التعارض بين

العقل والشرعية وبين الشريعة وبين الفلسفة والدين في قالب قصصي روائي وتمثل القصة العقل الإنساني الذي يغمر نور العالم فيصل إلى حقائق الكون والوجود

¹ - المرجع السابق ، ص ن .

بالفطرة والتأمل بعد أن تلقاها الإنسان عن طريق النبوة كما تؤكد القصة أهمية التجربة الذاتية في الخبرة الفكرية والدينية¹.

06 - أسلوب السرد في القصة :

هو السرد الفلسفي الذي يعالج قضايا فلسفية لتساؤلات طرحت حول الفلسفة ، و خلاصة التساؤل الجوهري المتعلق بالفلسفة الاشراقية ، كما ينقذ الفلاسفة المسلمين نقدا بناءا ومن ذلك :

*نقذ نظرية الاتصال لابن ماجة ، نقذ السعادة للفارابي ، نقذ ابن سينا

* نقذ الشيخ أبي حامد الغزالي .

¹ - المرجع نفسه ، ص ن .

المحاضرة السادسة: شعرية السرد الصوفي

التصوف الإسلامي جزء أساسي في التراث الإسلامي حيث تبوأ مكاناً هاماً في الفكر العربي الإسلامي، والاهتمام بالتصوف قديم، تناولوه المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون كالطوسي، والكلاباذي، والقشيري وغيرهم، كما أُلّف فيه الفلاسفة كابن سينا والغزالي

وابن خلدون، وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام إضافة إلى جهود المستشرقين. ولم يتفق هؤلاء على رأي واحد سواء تعلق الأمر بحدوده أو أصوله فاختلّفت الآراء والمشارب حوله، فالتصوف ليس ظاهرة إسلامية خاصة بل إن جذوره وعروقه تمتد في أي فكر ديني عموماً، حتى إن كثيراً من الدارسين ربطه بأصول غير إسلامية كالمسيحية والهندية والفارسية والفلسفة اليونانية، بينما يرفض رأي آخر هذه الصلات جملة وتفصيلاً ويرده إلى أصوله الإسلامية ومنابعه الأولى القرآن والسنة.

قبل أن نتحدث عن التصوف ومفهومه الصحيح ، لابدّ أن نقدم فضاء دلالي

لهذا المصطلح

01: أصل كلمة التصوف¹

إنَّ اسم التصوف_ مأخوذ_الصفاء وخلوص الباطن من الشهوات والكدرات
وحتى تتحقق هذه الثنائية لابدَّ من وجود أمرين أساسيين :

• معرفة أمراض القلب ودسائسه

• العمل بدقة وجهاد كبير تجنب هذه الأمراض إن تحققت

يقول "ابن عاشر رحمه الله" و في شأن صفاء القلب من أدرانته وكدراته
ومراقبته لله ربه :

يطهر القلب من الرياء وحسد ،عجب وكلّ داء

ثم قال :

يحاسب النفس عن الأنفاس ويزن الخاطر بالقسطاس

أي يزن ما يخطر على باله بميزان الشرع ،فإن وافقه فعله وإلا تركه .

1.1 - من حيث اللغة

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف عند المسلمين على عدة أقوال، أشهرها¹:

¹ - عبده غالب أحمد عيسى ، مفهوم التصوف ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 ، ص 11 .

• أنه من الصوِّفة، لأن الصوفي مع الله كالصوِّفة المطروحة،
لاستسلامه لله تعالى.

• أنه من الصِّفة، إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق
والصفات، وترك المذموم منها.

• أنه من الصُّقَّة، لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُّقَّة الذين هم الرعيل
الأول من رجال التصوف (وهم مجموعة من المساكين الفقراء كانوا يقيمون
في المسجد النبوي ويعطيهم رسول الله ﷺ من الصدقات والزكاة طعامهم
ولباسهم).

• أنه من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث
حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في سائر الطاعات.

• أنه من الصوف، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن
للتقشف²

• أنه من الصفاء، فلفظة "صوفي" على وزن "عوفي"، أي: عافاه الله
فعوفي، وقال أبو الفتح الدستي:

¹ - عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف ، ، ص 25 .

² - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010 ، ن ، ص 24 .

وظنه البعض مشتقاً من الصوف تنازع الناس في الصوفي واختلفوا

صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي ولست أُمْنَح هذا الاسم غيرَ فتى

بينما أرجع البعض اسم "التصوف" إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية كان
يلقب ب (صوفة) واسمه الغوث بن مر بن أد، كما أشار الزمخشري في أساس
البلاغة والفيروز آبادي في قاموسه المحيط إلى أن قوماً في الجاهلية سمو بهذا الاسم
وكانوا يلون إجازن الناس بالحج في مكة ومن تشبه بهم سمي صوفي^[4]. ومنهم نشأت
طبقة المتحنفين مثل ورقة بن نوفل.

2.1 - من حيث الاصطلاح :

كثرت الأقوال أيضاً في تعريف التصوف تعريفا اصطلاحيا على آراء متقاربة،
كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف، والتي منها:

- قول الشيخ زكريا الأنصاري : التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية¹.
- قول الشيخ أحمد زروق : التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه. والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول "علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين

¹ -القشيري ، الرسالة القشيرية ، ، ص 07

وتحلية الإيمان بالإيقان..وقال أيضا: وقد حُدَّ التصوف ورسم وفسر بوجوه

تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله، وإنما هي وجوه فيه ¹.

• قول الإمام الجنيد: التصوف استعمال كل خلق سني، وترك كل

خلق دني ².

• قول الإمام أبو الحسن الشاذلي: التصوف تدريب النفس على

العبودية، وردّها لأحكام الربوبية ³.

3. - أسس علم التصوف :

للتصوف أسسا قد بني عنها نذكرها فيما يلي :

• معرفة عقائد الإيمان.

• معرفة الأحكام الفقهية .

• العمل بمقتضى العلم .

• الإخلاص في العمل .

¹ - أحمد مرزوق ، قواعد التصوف ، ص 06 .

² - مصطفى المديني ، النصر النبوية ، ص 22 .

³ - المرجع نفسه ، ص ن .

1.3 - الأساس الأول : معرفة عقائد الإيمان :

والمقصود بها إدراك لعقائد الإيمان المستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبهذا يكون المؤمن على علم بما أمرنا الله وماله عنه بالإضافة إلى إيمانه بالأنبياء والرسل والملائكة ويوم القيامة والحشر والصراط والميزان وغيرهم، كما ورد من جملة الأحاديث أنّ سيدنا جبريل "عليه السلام" قال للنبي صلى الله عليه وسلم : "فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره".

2.3 - الأساس الثاني : معرفة الأحكام الفقهية :

والمقصود بهذا الأساس أن يتفقه المسلم في دينه وذلك بمعرفته العلم الذي تصح به عبادته من صلاة وزكاة وحج وصوم وغيرها ، ومعرفة العقائد الايمانية من معاملات وعبادات بصفة عامة وهذا استنادا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خير يفقهه في الدين، وإتّما العلم بالتعلم". رواه البخاري .

3.3 – العمل بمقتضى العلم:

والمقصود بهذا الأساس أنَّ ثمرة العلم هي العمل بمقتضى العلم ، وكل من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم لقوله تعالى : "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ" ¹.

فالمعصية وعدم العلم بما علمناه تكون سببا في فتح باب الفتن والبلايا وتعريضه لعذاب أليم .

4.4 – الإخلاص في العمل :

هذا هو الأساس الرابع الذي يقوم عليه علم التصوف ، الإخلاص في العمل والمقصود به أن يؤدي واجبه على أكمل وجه حبا لله ومراعاة له لارضاء اوحب محمدا .

¹ - سورة البقرة ، الآية 286 .

04 : مراحل التصوف :

يمكن إجمال هذه المراحل فيما يلي¹:

• 1.4 - مرحلة الزهد :

انطلق التصوف مع مجموعة من الزهاد والأتقياء الورعين الذين كانوا يعتكفون في المساجد ، يقضون حياتهم في عبادة الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وكان أهل الصفة في عهد الدعوة الإسلامية من الزهاد الذين ارتضوا حياة التقشف والفقر وسبيل الفاقة لأنّ الدنيا زائلة بينما الآخرة باقية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجا حقيقيا لحياة الزهد والورع والتقوى ، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس الطريق الذي سار فيه النبي فأثروا حياة الزهد والتقشف والورع من أجل نيل مرضاة الله وجنانه

¹ - عابد الجابري ، بنية العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1986 ، ص 282 .

• 2.4 - مرحلة التصوف السني¹:

لم يظهر التصوف السني إلا بعد مرحلة الزهد والتقشف في الدنيا واختيار حياة الورع والتقوى والإخلاص الاعتكاف والإكثار من من الخلوة والتخلي عن الدنيا واستشراف الآخرة ، وسمي بالتصوف السني لأنه كان مبنيًا على الشريعة الإسلامية وأحكام الشرع الرباني أي إنّ الصوفية كانوا يوفقون بين الظاهر والباطن أي يؤالفون بين الشريعة النصية والباطن العرفاني وتعبير آخر كان المتصوفة السنيون يستندون على الكتاب أولاً ن السنة النبوية ثانياً وتمثل أوامره والابتعاد عن الحرام والارتقاء في أحضان الذات المعشوقة . ومن أهم المتصوفة السنيين : الحسن البصري الذي عرف بالخوف الصوفي ، المحاسبي الذي أوجد أصول التصوف والمجاهدة ، القشيري المعروف بالرسالة القشيرية وغيرهم .

• 3.4 - مرحلة التصوف الفلسفي:

انتعش التصوف الفلسفي إبان العصر العباسي في منتصف القرن 3 هـ ، ومع انتشار الفكر الفلسفي والاحتكاك بثقافات الشعوب المجاورة وترجمة الفكر اليوناني من قبل علماء بيت الحكمة الذي بناه المأمون في بغداد وبطبيعة الحال يتأثر التصوف الإسلامي بالمؤثرات الخارجية

¹ - التصوف الاسلامي ومراحله ، جميل حمداوي ، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، اطلع

والداخلية على حد سواء ، كما نجد ذلك واضحا لدى الحلاج صاحب نظرية
الحلول وابن الفارض وابن عربي ، ناهيك عن وجود شطحات غريبة عند
السهروردي وغيره وربما هذه الشطحات هي التي دفعت المستشرقون لربط
التصوف بالمعتقدات الدينية¹.

05 - خصائص ومميزات السرد الصوفي :

*مناجاة الله عز وجل والتضرع إليه فيشكل تراتيل وأدعية تقترب
لغتها كثيرا من لغة القرآن الكريم .
*نصوص الحكمة والإرشاد تطول وتقصّر وتنسجم بالمعنى الشمولي في
لغة خطابية واضحة

*المقامات والأحوال والمواقف اختص بها السرد الصوفي
*تجنب الكشف عن المعنى الدقيق للعبارة في النهج الصوفي².
من خلال ماتقدم يمكننا تقديم استنتاجا شاملا لخصائص السرد
الفلسفي :

¹ - الموقع السابق

² - الموقع نفسه .

- العمل على توظيف مفاهيم علمية وفلسفية مثل الحقيقة

، الروح وغيرها .

- مركزية العقل في مقابل النقل

- اعتماد تقنية الاسناد في قصة حي بن يقظان .

- الحجاج البرهاني .

المحاضرة السابعة: السرد في أدب الرحلة

فن الرحلة لون أدبي ذو طابع قصصي، فيه فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم. كما أنه ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع، وفي اكتشاف معالم وأقطار، وبلدان ووصفها، والحكم عليها وعلى المجتمع فيها، حكاما ومواطنين، فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط، يتأزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها.

وأدب الرحلة يرد بتسميات أو مصطلحات مختلفة عند النقاد والباحثين، وإن تعددت هذه التسميات وتجاورت، فإنها تقع على المحيط الدلالي لدائرة أدبية واسعة تتخذ من المكوّن المكاني مركزاً لها. ومن بين هذه التسميات نجد ما يلي: أدب الرحلة. أدب المذكرات والسير الذاتية. الأدب السياحي. الأدب الجغرافي. ولعل أكثر هذه التسميات تداولاً هو أدب الرحلة، أو أدب الرحلات¹.

¹ - عبد الرحمن المؤذن، الرحلة المغربية في القرن 19، دار الأهلية للنشر والتوزيع، دت، ط1، 2006، ص

01 : مفهوم أدب الرحلة:

يسمى الأدب المكتوب من وحي الانتقال من مكان إلى مكان آخر، أدب الرحلة، أو أدب الرحلات (Littérature de voyages) بالفرنسية، و (Travel literature) بالإنجليزية وهو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته، وفي بلاد مختلفة. وقد يتعرض لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، تسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته، مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد... ويعتبر أدب الرحلات. إلى جانب قيمته الترفيهية والأدبية أحياناً. مصدراً هاماً للدراسات التاريخية المقارنة¹.

02:عناصر أدب الرحلات :

يقوم أدب الرحلة على عنصرين أساسيين لا يستغني أحدهما عن الآخر، نص أدبي لا يخلو من الخيال، ورحلة واقعية. ويقتضي ذلك أن تطفو أدبية النص. وما تستلزمه من حضور تعبير يقطر سرداً ووصفاً وبهاءً لغوياً. على سطح مادة رحلية واقعية حدثت بالفعل في الواقع المكاني للكاتب.

¹ -السبتي القاسم بن يوسف ، مستفاد الرحلة والافتراق ، دار البيضاء للكتاب ، ص 307 .

3. دوافع الرحلة العربية الإسلامية:

1. الدافع الديني: الحج إلى بيت الله الحرام وهي فريضة مقدسة عند المسلم.
2. الدافع المعرفي: السعي إلى طلب العلم والاستفادة من العلماء: والتفقه في الدين، والمعرفة بأحوال الأمم الحاضرة. فالمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب.
3. الدافع الاقتصادي: طلب التجارة والمنافع المالية والثروات من خلال تبادل السلع والبضائع.
4. الدافع الإداري (دبلوماسي): القيام بمهام رسمية للحصول على المعلومات والبيانات والحقائق وتقديم التقارير وهو ما يعرف (الجغرافية الإدارية) أو (كتابة تواريخ الأقاليم).
5. الدافع السياحي: البحث عن المتعة من خلال السفر ورؤية العالم والمجتمعات والتعرف على المستوى الحضاري عند الآخر، إلى جانب حب المغامرات، وتفريغ الهموم، وصحة الأبدان.

04:تطور أدب الرحلات:

إن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم. والواقع أن هذا الفن موغل في القدم، عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفرعنة والفينيقيين والرومان والإغريق. ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقاً ومغرباً أمثال: ابن جبير وابن بطوطة والإدريسي وغيرهم، إذ نقلوا إلينا ما كان يضطرب في العصور السابقة، وشاهدنا من خلال رحلاتهم مستوى الحضارة التي بلغتها الشعوب.

وقد برزت الرحلة كفن أدبي مدوّن ابتداءً من القرن الثالث الهجري بجهود بارزة¹، ومن بينها عمل " اليعقوبي " (ت284هـ) صاحب كتاب " البلدان "، ومن بعده " المسعودي " صاحب كتاب "مروج الذهب "، جامعين بين المادة التاريخية والجغرافية والإطار الأدبي الفني. إلى جانب "أبي حامد الأندلسي (ت564) بكتابه "تحفة الأصحاب ونخبة الأعجاب " و البيروني "بكتابه " الآثار الباقية "، والإدريسي بكتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ". وقد مثل الرحالة الأندلسي "محمد ابن جبير (ت614هـ) أحسن تمثيل الاتجاه الأدبي برحلته المعنونة "تذكار الأخبار عن اتفاقات الأسفار" حيث اهتم بالصياغة الأدبية إلى جانب المعلومات التاريخية والجغرافية.وقد جاء

¹ - محمد محمود ، أدب الرحلات وأشهر أعلامها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2011 ، ص 78 .

بعده رحالة كثر لعل أشهرهم "محمد بن إبراهيم" المعروف بابن بطوطة(ت776) الذي يعدّ من أشهر الرحالين شرقا وغربا بكتابه "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار أما في العصر الحديث: عرفت الرحلة الأدبية العربية خطوة جديدة كانت منعرجاً حقيقياً في مسارها عند احتكاك الرحالة العرب الحضارة الغربية، وقد تغير اتجاه الرحلة من المشرق والمغرب إلى أوروبا وقد تفاعل الرّحّالون العرب مع الحضارة الغربية، وفي مقدمتهم الثنائي " رفاعة الطهطاوي" (1801م . 1873)، وخير الدين التونسي (1810م . 1890) اللذان احتكّا بالحياة الأوروبية، وإفرازات الثورة الفرنسية، واقترحاً الأخذ من إيجابياتها، مع الإصرار على أن الحضارتين الأوروبية والإسلامية العربية مختلفتين. لذلك رفضاً ما يتعارض مع الإسلام. إلى جانب رحلات "أحمد فارس الشدياق(1887م) إلى مالطة وبريطانيا وفرنسا وجمع أخبارهما في كتابين سماهما "الواسطة في معرفة أحوال مالطة" و"كشف المخبأ عن فنون أوروبا". وتعددت الرحلات في الوطن العربي في القرن العشرين وتنوعت الاتجاهات و أشهرها رحلة "محمد لبيب البتنوني" المعروف برحلته الحجازية و "الشيخ محمد رشيد رضا" وله رحلتين إلى سوريا و"محمد الخضر حسين" صاحب رحلات كثيرة في المغرب والمشرق منشورة في مجلات عربية مختلفة .

5. خطاب النص الرحلي:

لا يمكن تجنيس النص الرحلي ضمن فن سردي معروف، وإنما هو نص يتشكل بناؤه وصوغه حسب عوامل تتعلق بشخصية الرحالة والمدون وثقافته، وطبيعة الرحلة وزمانها، وما شاهد فيه، فالرحلة نص مفتوح لا يمكنه أن يتسج في خانة محددة، تجنسه بصفة معينة، تضيق من تحرره واتساعه وانتشاره، ... ولهذا فإن القول بنصيتها هو انفتاح على دينامية الرحلة، وعلى خطاباتها المستندة على طرفي الذات والآخر، وجسور التعبيرات المختلفة عنهما وحولهما¹.

إذن أدب الرحلة هو تشكيل لنص ذاتي / شخصي، بخصوص الآنا والآخر، يتبين متكيفا في شكل معين، للتعبير عن رؤية معينة، انطلاقا من خطاب مفصح عنه في البداية، أو مضمّر في تضاعيف السرد والوصف والتعليقات².

¹ - شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص 44.

² - المرجع نفسه، ص 43

06: الخصائص السردية في أدب الرحلات :

1.6- الحكي :

قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكى له ، أي وجود تواصل بين أطراف أول يدعى راويا أو ساردا وطرف ثاني يدعى مرويا له أوقارئا وفي هذا الصدد نشير إلى أنّ المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه العلاقة التي تجمع بين الراوي والقارئ هو مبدأ الثقة لأنّ القارئ ينقاد مبدئيا نحو الثقة في رواية الراوي لذلك يجب على الرحالة تحري الدقة والتزام الصدق في نقل أخباره ومعلوماته

2.6- الوصف :

الوصف هو الذي يحدد مسار السرد من خلال وصف الرحالة للأماكن التي حل كما يصف الأحداث التي عاشها والشخصيات التي تعامل معها فيصف الحركات والألسنة والعادات والتقاليد أي أنه يعمل على تقديم كل التوضيحات والتفاصيل للمتلق ويضمن الوصف كذلك وصفا للمناظر الطبيعية والأخبار الخارجية ووصف الأمكنة الطبيعية السهول والجبال والأنهار

3.6- الحوار:

يجرى الحوار عادة بين شخصية وشخصية أخرى ، أو بين مجموعة من الشخصيات حيث تتبادل الحوار والنقاش فيما بينها ويتميز الحوار في النص الرحلي بمظهره المشهدي لأنه يسعى إلى المقابلة بين الشخصيات في إطار علاقات الاختلاف والائتلاف

4.6- الفصحى والعامية:

اللغة هي مفتاح المعرفة وأداة التواصل بين الناس على الأرض فلغة الرحالة عادة تأتي ملائمة للزمان والمكان والمجتمع أي أنها لغة واقعية واجتماعية على حد تعبير المعاصرين أو هي لغة الموروث الثقافي والمحيط¹.

7 خصائص الكتابة الرحلية:

- تتميز الكتابة الرحلية بجملة من المميزات، وتتمثل في :
1. هيمنة بنية السفر: التي تؤطر الأحداث وتنظمها.
 2. الذاتية: تحضر ذات الرحالة في النص الرحلي باعتبارها حكي، وهكذا تحتل الذات المركز، في الحل والترحال.
 3. الحكي بضمير المتكلم مفردا وجمعا: وفيها تتجلى الذات في أسلوب الكتابة.

¹ - المرجع السابق ، ص 41 .

4. الواقعية: تميز النص الرحلي بحسب عناصر الحكي فيه شخصية

ومكانا وزمانا وحدثا.

5. الخطاب ودوره في الرجوع إلى نقطة الانطلاق: يدور الخطاب وفق

مجريات السفر بداية ومنتهى.

6. تعدد المضامين وتداخل الخطابات: نصوص الرحلة كثيرة ثرية

ومتنوعة، تنفتح على تشكيل من الخطابات المتداخلة والمختلفة شعرا ورسالة

وحكاية ووصفا وسردا

فالنص الرحلي مثل النصوص السردية الطويلة التي شكلت الإرث التراثي

الممتلئ بالخيال وببصمات الواقع بثقافة العين، ووجهات نظر مشتتة حول الآخر،

وبإضافات للأننا / الذات والنحن، ونسجت شائج متعاقبة مع أشكال دينامية تلمع

سرود التجربة وتحفزها وتطعمها من أجل معرفة الذات والانفتاح على العالم¹

¹ - المرجع نفسه، ص 48.

المحاضرة الثامنة: قصص على لسان الحيوان

هي حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالب أدبي خاص بها وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام ، لا في معناه المذهبي فالرمز فيها معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات وحوادث ، على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة وغالبا تحكى على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد ، ولكنها قد تحكى على السنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزا لشخصيات أخرى¹.

01 - الأسبقية في تأليف قصص على لسان الحيوان²:

إنّ الحديث عن نشأة هذا النوع من التأليف اختلفت فيه الآراء وتضاربت فكل يرى أنه السباق في اكتشاف نمط في الكتابة وكان سببا في تأثر الشعوب المجاورة بهذا النمط ، إذ يرى بعض الباحثين أنّ أصول هذا النوع من التأليف ترجع جذوره الى الهنود ويؤكدون صحة هذا القول في كتاب " جاكاتا " الذي يحكي تناسخ " بوذا " قبل ميلاد المسيح بقرون طويلة حيث وجدت أنواع " بوذا " في صور الحيوانات والطيور .

أما الرأي الآخر فيرون أنّ اليونان هم أصل هذا الإبداع كما عرفت في حكايات " " ايسوبوس " في القرن السادس قبل الميلاد ، بل وعرفت قبل ذلك عند الشاعر " هيزيودس " حوالي القرن الثامن قبل الميلاد . بينما يرى

¹ - ، محمد هلال غنيمي ، الأدب المقارن ، ص 148 .

² - ينظر : محمد هلال غنيمي ، الأدب المقارن ، ص 149 .

فريق آخر أنّ بعض الحكايات المصرية على لسان الحيوان يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ويضربون مثالا عن ذلك بقصة السبع والفأر التي وجدت على ورقة بردي

لا يمكننا أن نجزم القول حول أصل هذا النوع من التأليف ولكن معظم الآراء ترى أن منبعه هو الهنود .

02 - حكاية الحيوان في التراث العربي:

إن الحكاية على لسان الحيوان نمط ذائع عند كل شعوب العالم، وقد عرفتها كل الحضارات، وهي من أقدم أنماط القص أو الحكى الشعبي القادرة على تجاوز الخطوط الرقابية الحمراء، كما أن لها القدرة على كسر حواجز اللغة والمكان والزمان مما ساهم في تنقلها بلا قيد . من أهم مميزات حكاية الحيوان : أن الحيوان هو البطل، وأنها تروى نثرا وشعرا، كما أن لها القدرة على النفوذ إلى المتلقي بمختلف طبقاتها، وقد أفادت منها الديانات السماوية كثيراً .

تنقسم قصص الحيوان إلى أربعة أقسام : حكاية الحيوان الشارحة (التعليلية)، حكاية الحيوان الرمزية (التعليمية)، ملحمة الحيوان، رواية الحيوان.

1.2 - : الحكاية الشارحة (التعليلية):¹

هي عبارة عن حكاية أسطورية خرافية ، تتماشى مع الحضارة البدائية للإنسان ، وهدفها الأساسي هو محاولة تعليل وشرح طبائع الإنسان ، بطلها إما الحيوان أو النبات أو الحيوان والنبات معا وهذا النوع من الحكاية وجد وانتشر في التراث العربي نضرب مثالا عن ذلك : أسطورة ثمار الكرز ، أسطورة نرجس ، أسطورة الطائر البحري وشجرة التوت الشائكة والخفاش ، أسطورة الديك والغراب ، أسطورة الثعبان الذي خذع الإنسان وسرق عشبة الخلود ، وهذا النوع من الحكاية عرف بمجهولية مؤلفه .

2.2 - : الحكاية الرمزية (التعليمية):²

لقد ذاع هذا النوع كثيرا في التراث العربي والعالمي ، ونظرا لانتشاره واستفحاله في المؤلفات تضاربت الآراء واختلفت وجهات النظر حول أحقية امتلاك هذا النوع الإبداعي من التأليف ، فهناك من قال أصله سامي وهناك من رأى أنّ أصله فرعوني وهناك من رأى أصله يوناني وآخرون رأوا أنّ أصله هندي ولعلّ هذا الرأي الأخير هو الأقرب الى الصواب على حسب

النقاد

¹ - سيرينا بن عبد السلام ، حكاية الحيوان في التراث ، ص 01

² - المرجع السابق ، ص 02 .

يقصد بهذا النوع من التأليف التعبير الإيحائي أو الرمزي يكون ظاهره لهو وباطنه تحقيق للمقاصد إذ شاع هذا النوع من التأليف عند ابن المقفع ، ومن أمثلة هذا : خرافة الحية والفأس ، التي نقلها " المفضل الضبي " ، وخرافة الذئب والحمل التي استفاد منها " مجنون ليلى " وغيرها .

كذلك هذا النوع من التأليف عرف بمجهولية المؤلف ، يلعب فيها الحيوان دورا انسانيا غير أنّ هذا النمط يعدّ أكثر تطورا من الحكاية التعليلية

3.2 - : حكاية ملحمة الحيوان ¹:

نوع ذات منحنى رمزي متطور عن الحكاية الرمزية، استفاد من التقاليد الفنية فيهما (الشخصوص النمطية، البطولة المحورية ..الخ)، وهناك أمثلة على هذا النوع مثل: ملحمة الضفاد والجردان المنسوبة لهوميروس، وتعتبر ملحمة الثعلب رينار من أشهر الملاحم الحيوانية الأوروبية اشتهارا. المطولات الشعرية:

لقد عرف العرف المطولات الشعرية، لكنه لم تصلنا سوى إشارة غامضة عن أبي العلاء المعري ².

¹ - المرجع السابق ، ص 04 .

² - المرجع نفسه

4.2 - حكاية : رواية الحيوان :

لم تحظ التآليف النثرية على لسان الحيوان باعتراف النقاد، كما أنها لم تحظ باعتراف الثقافة الرسمية، مما أدى لضياح الكثير منها، إلا أنه يوجد بعضها ظل حبيس المكتبات العالمية. ويمكننا القول أن العرب طوروا حكاية الحيوان الرمزية القصيرة لفن جديد وهو رواية الحيوان، .

03 - وظائف : قصص الحيوان:

1.3 - الوظيفة السياسية: قناع مناسب للنقد السياسي، بالإضافة إلى

تقويم السلوك السياسي للرأي والرعية.

2.3 - الوظيفة التربوية: وظيفة تعليمية تستهدف النقد الاجتماعي

الأخلاقي، فتتجاوز كل العادات والتقاليد، فهي عالمية بطبيعتها إنسانية بمضمونها . ومن الأمثلة : الثعلب الذي لم يطل العنب، والناسك والفارة.

3.3 - الوظيفة الجمالية: إدهاش للمتلقى، إشباع لمخيلته، محاورة مع

الطفل، نفي المألوف من خلال حديث الحيوان في أخطر القضايا بشكل يثير الضحك، حيل الحيوان الطريفة بعيدا عن الوصايا والموعظة المباشرة لتكون أدعى للتقبل والإقناع.

04 - نظرة عامة حول كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع :

كتاب كليلة ودمنة مجموعة من القصص، تمت ترجمته إلى اللغة العربية في العهد العباسي، في القرن الثاني الهجري، والقرن الثامن ميلادي، على يد عبد الله بن المقفع، وأجمع العديد من الكتّاب على أنّ الكتاب يعود أصله إلى الهند، إذ تمّت كتابته باللغة السنسكريتية، وذلك في القرن الرابع ميلادي، وفي القرن السادس ميلادي تمّت ترجمته إلى اللغة الفهلوية وذلك بأوامر من الأمير كسرى الأول¹.

أبرز الشخصيات في كليلة ودمنة استخدم مؤلف كتاب كليلة ودمنة الطيور والحيوانات كشخصيات بارزة ورئيسيّة فيه، ويوجد العديد من الشخصيات البارزة به مثل: الأسد والذي يرمز إلى الملك، والثور والذي يرمز إلى خادمه ويُسمى بشتره، واثنين هما كليلة ودمنة، وتشير القصص إلى عدة مواضيع مختلفة مثل: العلاقة التي تجمع الحاكم بالمحكوم، والعديد من المواعظ والعبر. كليلة ودمنة باللغة العربية تمّت ترجمة كتاب كليلة ودمنة إلى القرن الثامن عشر ميلادي، وذلك بواسطة "عبد الله بن المقفع"، وكان للكتاب تأثير واضح عليه، والسبب أن علاق الفيلسوف بيدبا مع الملك الهندي دبشليم كانت شبيهة بعلاقته مع الخليفة المنصور، والذي كان يُعرف بقوته وصلابته، فكان بحاجة شديدة إلى النصيحة، فتميّز ابن المقفع

¹ - محمد رمضان الجري، الأدب المقارن، ص 124.

باستخدامه لخصوصية الظرف المكاني والزمني، كما أنّه أضاف العديد من القصص من تأليفه الشخصي، كما عدّل على بعضاً منها، بالإضافة إلى ذلك فإنّه أضاف باباً آخرًا، وأسماه "الفحص عن أمر دمنة"، وألحق به أربعة فصول. اعتبر النقاد أن عمل ابن المقفع من أكثر الأعمال العربية جودةً، كما اعتبره البعض من التحف العربية المميّزة، لذلك تمّ حفظه في أماكن آمنة ومغلقة، بعكس النسختين الفارسية والهندية. أبواب كليلة ودمنة يضم كتاب كليلة ودمنة حوالي خمسة عشر باباً ونذكر منها: باب الثور والأسد، وباب الفحص عن أمر دمنة، وباب الحمامة المطوقة، وباب ابن الملك والطائر فزة، وباب القرد والغيلم، وباب البوم والغربان، وباب ابن أوى، وباب اللبؤة والإسوار والشغبر، بالإضافة إلى باب السائح والصائغ. أسلوب السرد في كليلة ودمنة يتميز أسلوب السرد في كتاب كليلة ودمنة شبيهة بكتاب ألف ليلة وليلة، ولعل أهم ما يُميزه هو أنّ قصصه تسرد على السنة الحيوانات، إذ يجمع مجموعة متنوّعة من الحكايات، كما يتميز أيضاً بأبوابه المنتظمة، إذ يبدأ بدايةً في الملك الهندي دبشليم في قوله "عرفت هذا المثل". القصة الإطارية في كليلة ودمنة تحتوي المقدمة على ثلاث أجزاء إطارية، إذ يبدأ علي بن الشاه يبدأ بالرواية الاستراتيجية، ليشكّل بدوره السرد الأول، ثمّ تنقسم القصة الإطارية إلى ثلاث خطابات وتتمثل في خطاب الملك دبشليم، وخطاب الفيلسوف بيديا، بالإضافة إلى خطاب التماثل

المتكافئ، ويظهر ذلك من خلال قص بيديا العديد من القصص على الملك

دبشليم وإقناعه بضرورة الإقلاع عن الظلم والاستبداد¹.

05: أغراض الكتاب حسب رأي ابن المقفع:

*. ما وضع على ألسنة الهائم ليسرع لقراءته أهل الهزل واللهو.

*. إظهار خيال الحيوان بكل ألوانها ليكون أنسا يميل قلوب الملوك.

*. من خلال الغرضين الأولين، يتحقق الرواج والانتشار بشكل واسع

*. غرض مختص يفهمه الفيلسوف خاص .

06: خصائص ومميزات السرد في كتاب كلیلة ودمنة :

إن هذا الكتاب يعتمد أولاً على الأسلوب القصصي، تسلم فيه القصة إلى

قصة أخرى، وربما إلى ثالثة ورابعة، وكل قصة تتبعها قصة، هكذا تأتي شخصيات

مختلفة في معرض قصة .

• معظم شخصيات هذه القصص من الطيور والحيوانات، وهي

بذلك تنتهي إلى عالم مجهول من الإنسان، ولكنه مشوق له على الدوام

والاستمرار، فهو يستثير خيال القارئ بالإضافة إلى استثارة عقله؛ حيث

يجد نفسه مطالباً بإرجاع كل شخصية من الطيور والحيوانات إلى ما يشبهها

في عالم البشر، فمثلاً الأسد رمز للملك، والنمر رمز للوزير، والثعلب

¹ - المرجع السابق .

للشخص الماكر، والحمامة للإنسان الطيب، وهكذا، كما كان ذلك في قصة الثور والأسد.

• يستخدم لغةً سهلةً ورشيقة، ويكاد يخلو تمامًا من الإملال؛ نتيجة استخدامه أسلوب الحوار، واعتماده أحيانًا على الفكاهة. كما ترى ذلك في "باب الحمامة المطوقة" أنهم يتحاورون ويتجادبون أطراف الحديث، واحدًا بعد آخر: الحمامة، والغراب، والسلحفاة، والظبي، الجرذ، وكلامهم فيما بينهم على أسلوب أدبي سهل رشيق على طراز الحوار، لا تمل ولا تتعب إذا قرأت القصة من البداية إلى النهاية؛ لأنها تشتمل على الحكيم والأمثال والنصائح والعبر.

• ومادة الكتاب تمتلئ تمامًا بالحكم والأمثال التي تعتبر خلاصة آراء الفلاسفة وتجارب الشعوب القديمة، ويمكن للقارئ بسهولة أن يجد في كل زمان ومكان انعكاساتها الواضحة على حياته وعصره، كما ترى في المثال قبله من الأمثال والحكم عددًا كبيرًا

• إن هذا الكتاب يُمجّد الفضائل الأساسية؛ كالوفاء، والكرم، والشجاعة، والعفة، وغير ذلك، ويدين الرذائل والشرور في شتى مظاهرها، ومن هنا صلح أن يستخدم هذا الكتاب كوسيلة جيدة من وسائل تهذيب أخلاق النشء وتربيته في مختلف العصور

• الكتاب عامةً يصور بيئة الملوك والحكام والحاشية المحيطة بهم،

ومن المعروف أن هذه البيئة تستهوي مزاج العامة، وتستميل قلوب

الجماهير¹.

• إن مترجمه الذكي ابن المقفع قد كساه في طابع ديني واضح جدًّا في

لغته العربية التي تشيع فيه ألفاظ الرضا بالمقدور، وأحوال الدين والدنيا،

والآخرة والأولى، وهذا في رأينا ما جعل الكتاب يدخل بسرعة في بناء الثقافة

الإسلامية، ويصبح على الرغم من أصله الأجنبي مَعْلَمًا للثقافة الدينية.

¹ - نفوسة زكرياء ، الحيوان في أدبنا والآداب الاخرى www.alukh.net

المحاضرة التاسعة: السرد العجائبي

1.العجائية بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

2.1العجيب لغة:

ورد في مادة (ع ج ب) من معجم لسان العرب أن: «العُجَاب ما جاوز حد العجيب ... والاستعجابُ شدة التعجب»¹. وفي ذات المعنى ف«العجب والعجاب إنكار ما يردُّ عليك لقلّة اعتياده»²؛ ومن ثم ف "العجب" لا يكمن في الشيء ذاته المتعجّب منه، إنما في مدى جهل المتعجّب، فجهل الإنسان لبعض الظواهر والموجودات والأشياء والحوادث التي قد تعترضه هو ما يحدد عجائبيتها، فما هو عجيب لشخص قد يبدو لآخر مألوفاً وأمرًا عاديًا. وذكر ابن منظور أن: «العُجَاب ما جاوز حد العجيب ... والاستعجابُ شدة التعجب»³. أما لفظ المعجّب فيطلق على الشيء إذا كان حسنا، والمعجّب هو الإنسان الذي تروّفه نفسه، والعُجْبُ يأخذ معنى التكبر.

ومن صيغ العجيب "عاجب" على وزن اسم فاعل للدلالة على الدوام والثبوت، «والاسم : العَجِيبَةُ والأعجوبةُ، وجمع عجيبٍ عجائبٌ، والتعاجيبُ

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ع ج ب) ، ص 38 .

² - المصدر نفسه ، ص 38 .

³ - المصدر نفسه ، ص 38 .

العجائبُ، والعجيبُ كالعجبِ والعُجَابُ ما تجاوز حدَّ العجبِ، والعُجَابُ ما جاوز حدَّ العجبِ"¹. وعليه ، فإنَّ العجب لفظ ينصهر ضمن الحقل المعجمي الذي يحمل دلالة الدهشة و الانهار والحيرة، والاستعظام والاستغراب .

2.1 العجائبية اصطلاحاً:

أما المدلول الاصطلاحي "للعجيب" فإنه مرتبط بمعناه اللغوي، قال صاحب مؤلف "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: «العجب الحيرة»². و «العجيب بحكم ارتباطه بالعقل، هو مرحلة من مراحل إنتاج المعرفة الإنسانية، وركنٌ من أركانها، وشرطٌ من شروطها»³، فنظرة القزويني لمفهوم العجيب دعت القارئ إلى التفكير والتدبر والتمحيص في الأمور ورفض الاستسلام لغموضها.

أما الضبط الاصطلاحي فإنه لا يلبث أن يغتورنا إشكالُ التداخلِ واللُّبسِ فيما بين المصطلحات، أو استخدام مصطلحٍ واحدٍ لمعاني عدّة، أو نجدُ من اكتفى بالتَّعريبِ عن الأجنبيِّ تحريّاً للإبقاء على المعنى الأصلي، والباحثُ في كتب النقد العربي يجد نفسه حائراً، خاصة عند استخدام مجموعة مصطلحات لمفهوم واحد، والسبب راجع لانعدام الدقة والضبط الاصطلاحي، ومع ظهور كتاب مدخل إلى

¹ - الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية، مصر، ج 1، ط 1، 1306هـ، ص 367

² - القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص 10

³ - عبد الحي العباس: بناء المصطلح (العجيب والغريب والخارق والفينطاستيك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش المغرب، ط 2007، ص 46.

الأدب العجائبي لصاحبه تزفتان تودوروف انضوى تحت مظلته العديد من الدارسين، متأثرين بما جاء فيه، واعتبروه فتحاً جديداً، ومنهم من استخدم "العجائبي" بما يقابله في الاستخدام الأجنبي Fantastique. فيرى الباحث السوري "لؤي علي خليل" أن العجائبي في معناه العام «هو ترددٌ كائنٌ لا يعرفُ غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثاً فوق طبيعي حسب الظاهر... ويعزُّزُ العجائبيَّ التردُّدُ باشتراط تجاوز الحدثِ الخارقِ مع الأحداثِ الطبيعية»¹. وارتكز الباحث محمد رياض وتَّار على مقابلة العجائبي للكلمة² Fantastic. أما الناقد كمال أبو ديب ففضَّلَ تسميتهُ بالأدب العجائبيّ أو الأدب الخوارقي³،

أما الباحث المغربي شعيب حليفي رأى أن «طرح العجائبي ضمن سياق الفانتاستيك هو طرح مشروع»⁴. وذهبت الباحثة الجزائرية بهاء بن نوار إلى

¹ - لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائي. أدب المعراج والمناقب. التكوين للتأليف والتوجيه والنشر، دمشق، 2007، ص 09.

² - محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 57-61.

³ - كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساق، بيروت، ط 1، 2007، ص 08.

⁴ - شعيب حليفي: شعيرة الرواية الفانتاستيكية، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2009، ص 63.

أنَّ «العجائبية في معناها العام والبسيط تعني اختراق كل ما هو واقعي ومعقول،
ومُعانقة كل ما يتجاوز هذا الواقع...»¹

والملاحظ على العديد من الدراسات العربية وجود تذبذبٍ في الضبط
الاصطلاحي، على أنَّ مُعظم التعريفات تتفق بأنَّ العجيب والعجائبي، هو كلُّ خروجٍ
عن المألوف، وخرقٌ للمُعْتاد، وانتقال من المعروف إلى الغريب، ومن المعقول إلى
اللامعقول، ومن الواقع إلى اللاواقع، ومن الطَّبِيعيِّ إلى ما فوق طبيعي، لا يتوقف عند
قوانين الطبيعة ولا يستسلم للمسلمات، بل يتعدى المنطق إلى اللامنطق ويكسر
نقاط التوازن، فيُحدثُ إرباكاً ويُخلِّفُ تشويشاً ورهبةً ومهابة، يمزج عن طريق
التخيل بين المتناقضات، فالعالمُ العجائبيُّ بمثابة البرزخ الممتدِّ، يُشكِّلُ عالماً
مُسحوراً، كجسر يربط بين صفتين وبين عالَمين، أحدهما أرضيٌّ واقعيٌّ مألوفٌ
وعادي، والآخر عالمٌ خياليٌّ ملائكيٌّ سماويٌّ غريبٌ، وعجيبٌ وآسرٌ يسحرُ الألباب،
ويُخطِفُ الأفئدة، لا يَجْنَحُ لأحدهما كلَّ الجنوح، إنما يُزَاجُ ما بين العالمين كي يخلق
عالماً ثالثاً جديداً، تاقَتْ إليه ذاكرةُ الطُّفولة الإنسانية عبر العصور، بمحمولاته
ومُضمراته.

¹ - بهاء بن نوار: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة، مقارنة موضوعاتية تحليلية، دكتوراه، جامعة
الحاج لخضر، باتنة 2012/2013، ص10.

02:تشكل القص العجائبي في النص العجائبي:

على الرغم من سطوة الأحكام التي شكلتها السلطان السياسية والدينية تجاه القص العجائبي ، إلا أنّ هذا القص لم يمثل لتلك الأحكام ، وكان حضوره بارزا في النصين الشفاهي والكتابي ، ويزودنا ابن النديم بطائفة كبيرة من القصص العجائبية التي راجت رواجاً منقطع النظير في عصره أي في القرن 4هـ .

02 - :أشكال العجائبي:

تتحدد أنماط السرد العجائبي وأشكاله بحسب زاوية الانفراج التي تفصل بين عناصره ممكنة الوجود ، والمحتملة الوجود الواقعية منها والمتخيلة أو من خلال بعض القرائن الأخرى التي ترتبط عادة ببعض الوسائل أو الوثائق التي يتكأ عليها السرد لإخفاء صفة العجائبية على بعض مروياته . وعلى العموم يمكن رصد تمظهرات السرد العجائبي في الأشكال التالية:

1.2-العجيب الخارق:

وهو نوع من السرد العجائبي يعتمد فيه الراوي على تقديم الأحداث والوقائع والكائنات تقديماً يخرج من المألوف والعادي وبالتالي يثير ارتجاجاً وخرقاً في أفق انتظار القارئ ، نظراً لما تبديه تلك الموجودات من مخالفة

للواقعي والطبيعي والمألوف والاعتيادي ، ويعتمد هذا الشكل من أشكال العجيب على الغلو في الوصف والتضخيم¹.

2.2-العجيب الغريب :

يعتمد هذا النوع من السرد العجائبي على استحضار الراوي لبعض العناصر غير الواقعية يقوم بتبديلها وتحويرها وإضافة بعض مظاهر التعجيب إليها من مخيلته حتى تكتمل صورتها العجائبية².

3.2-العجيب الوسيلى :

تحقق البعد العجائبي في هذا النوع من السرد الفنتازي على مستوى الوسيلة والأداة التي تكون بمثابة الوسيط في خلق فضاء عجائبي ، ونقصد بالأداة بعض الوسائط السحرية التي تتدخل لخلق جو من العجائبية مثل : مصباح علاء الدين السحري،العصا السحرية ،طاقية الإخفاء³.

¹ - ياسين النصير ، العجيب في الحيوان والنبات والمعدن ، تر: عبد الجليل بن محمد الأزدي ، ص 94 .

² - المرجع السابق ، ص ن .

³ - المرجع نفسه ، ص ن .

03: تشكل السرد العجائبي في التراث العربي القديم : ألف ليلة وليلة

أ نموذجاً:

ألف ليلة وليلة هو كتاب يتضمّن مجموعة من القصص التي وردت في غرب وجنوب آسيا بالإضافة إلى الحكايات الشعبية التي جُمِعت وتُرجمت إلى العربية خلال العصر الذهبي للإسلام. يعرف الكتاب أيضاً باسم الليالي العربية في اللغة الإنجليزية، منذ أن صدرت النسخة الإنجليزية الأولى منه سنة 1706.

جُمع العمل على مدى قرون، من قِبل مؤلفين ومترجمين وباحثين من غرب ووسط وجنوب آسيا وشمال أفريقيا. تعود الحكايات إلى القرون القديمة والوسطى لكل من الحضارات العربية والفارسية والهندية والمصرية وبلاد الرافدين. معظم الحكايات كانت في الأساس قصصاً شعبية من عهد الخلافة، وبعضها الآخر، وخاصة قصة الإطار، فعلى الأرجح تم استخلاصها من العمل الهلوي الفارسي «ألف خرافة» (بالفارسية: هزار آفسان) والتي بدورها اعتمدت جزئياً على الأدب الهندي. بالمقابل هناك من يقول أن أصلها هذه الروايات بابلي¹.

القصة الإطارية الرئيسية لحكايات «ألف ليلة وليلة» تحكي قصة ملك يدعى شهریار، حيث بدأ الأمر عندما اكتشف الملك أن زوجته أخيه كانت خائنة وقد صُدم

¹ - محمد رمضان الجري، الأدب المقارن ن ص 92.

لذلك الأمر، وما زاد ذلك اكتشاف خيانة زوجته له أيضاً، فقد كان أمراً لا يحتمل بالنسبة إليه، لذا قرّر إعدامها، ورأى أن جميع النساء مخطئات. تزوج الملك شهريار من العذارى، يومياً، حيث يقتل العروس ليلة العرس، قبل أن تأخذ الفرصة لتخونه. بعد فترة لم يجد الوزير الذي كان مكلفاً بتوفير عروس للملك، مزيداً من العذارى. عندها عرضت ابنته شهرزاد نفسها لتكون عروساً للملك، فوافق أبوها على مضض. في ليلة زواجهما، بدأت شهرزاد تحكي حكاية للملك ولكن لا تنهها، حيث أثار هذا فضول الملك لسماع نهاية الحكاية، مما دفعه إلى تأجيل إعدامها للاستماع إلى نهاية الحكاية. وفي الليلة التالية، عندما تنتهي من حكاية ما تبدأ بحكاية جديدة، تشوق الملك لسماع نهايتها هي الأخرى وهكذا، حتى أكملت لديه ألف ليلة وليلة¹.

تختلف الحكايات فهي متنوّعة، وتشمل القصص التاريخية والغرامية والتراجيدية والكوميديّة، والشعرية، والخيالية، والأسطورية، بالإضافة إلى عدة أنواع من القصص الجنسية. وهناك قصص عديدة تصف الجن والغيلان والقردة، كما أن هناك قصصاً عن السحرة والمشعوذين والأماكن الأسطورية، والتي غالباً ما تتداخل مع أناس حقيقيين وأماكن موجودة على أرض الواقع، ولكنها ليست دائماً منطقية.

¹ - المرجع السابق، ص ن.

يعمل أسلوب سرد حكايات «ألف ليلة وليلة» على دفع المتلقي إلى زمنٍ قديم، لذلك كان استخدام صيغة «يُحكى» والتي تعقبها عبارة «والله اعلم بغيبه وأحكم» تعتبر صيغة للتخلص من تبعات نقل النص وسنده ومتنه، بخلاف كتب الحديث والأدب والتاريخ التي اعتنت بهذه الأمور. إذ أن العمل يعتبر نص أدبي متخيل ومصنوع حيث يحمل بين طياته الكثير من الموقف والرؤى والاتجاهات، وباعتباره متخيلاً فإن هذه المواقف هي انعكاس لوجهة نظر منتج النص، لذلك كان الراوي المصطنع وسيلة للتخلص من هذه التبعية حيث يلقي له مهمة السرد والحكي، فلذلك وجدت صيغة «يحكى أن» التي تحيل إلى المجهول الذي يتحمل كافة المسؤولية عن كل ما سيقال ضمن النص المروي. تبدأ حكاية «ألف ليلة وليلة» على المستوى السردى براوٍ مجهول، جرى تحميله مسؤولية ما سيقال، لذلك كانت «يحكى أن» الأنسب للحيلولة دون أن تلقى المسؤولية على شخص ما. فالفعل يحكى عبارة عن فعل مضارع مبني للمجهول وفاعله غير معلوم، وهذا تمهيد ليتحول السرد إلى راوٍ آخر ولكن ضمن الإطار الداخلي للنص أو القصة التي يعتبر ساردها الكلي غير معلوم. فشهرزاد تتخذ على المستوى السردى دورين، دور السارد الداخلي القائم بمهمة السرد، ودور الشخصية المشاركة في الحدث. إذ أن الحكاية الأولى من حكايات شهرزاد، تتم عبر راوٍ خارجي وهو الراوي المجهول، حيث تبدأ الحكاية بعبارة: "قالت شهرزاد: بلغني أنها

الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار..."، فأسلوب السرد هذا يشير إلى أن هناك شخص آخر يتحدث، ولكنه سرعان ما يختفي عندما يظهر صوت شهرزاد تقول: "بلغني أمها الملك السعيد" لينتقل السرد على المستوى العملي إلى شهرزاد. إن السرد الذي تمارسه شهرزاد بعناية وحذر شديدين يعتبر سرد خطير، لأنه يحمل بين طياته موتها الحتمي، ما لم تتمكن من جذب انتباه الملك شهريار إلى حديثها، لذلك فهي تلجأ إلى عبارة «بلغني» وهذه العبارة تخلص شهرزاد من تبعات ما تقول إذ لم يعجب الملك حديثها¹.

¹ - بوقدوم نجوى ، السرد العجائبي مقارنة نظرية ، مجلة المقال ، ع05 ، ص 09 .

المحاضرة العاشرة: السرد في كتب الأخبار:

لا مجال للشك أن تكون هناك أوعية أدبية ضمت في محتواها فنون السرد المتنوعة التي تؤكد وجود القصّ في تراثنا العربي، وقد تنوّعت هذه الأشكال السردية، وظهرت في قصص الأمثال، وقصص الحيوان وقصص القرآن الكريم، والمقامات وغيرها.

ويُعدُّ الخبر الأدبي من السرود العربية المعروفة في تراثنا الأدبي . والأخبار دائماً تحتوي على ذكر النوادر أو الطرائف أو أحاديث ، تناولها بعضهم في مناسبة ما ، ثمّ وعنها الذاكرة وعبرت عنها عبر وسيط أو راوٍ أو محدّث، أو أحد الإخباريين الذين يتحرون الدقة في النقل والتدوين.

والخبر فن قصصي قصير يغلب عليه قول الحقيقة، ويشير إلى سرد شيء من التاريخ ، وما لبثت أن داخلته المعلومات المزيفة أو المختلفة أو الخيالية . ومن أمثلة "الخبر" التي تقارب مفهوم الجنس الأدبي القصصي كتاب "المكافأة" لأحمد بن يوسف المصري (ت 951م). ويرى كثير من النقاد أن الخبر كفن قصصي يشير إلى أكثر نزوعات التجديد القصصي ، كما تعرف اليوم ، في الأقاليم الانطباعية.

01 - :الخبر بين التعريف اللغوي والاصطلاحي :

من يطالع مادة (خبر) في معاجم اللغة العربية ، فسوف يجد : خبر وَخَبُرْتُ بالأمْر؛ أي: علمته، وَخَبَرْتُ الأَمْرَ أَخْبَرُهُ، إذا عرفته على حقيقته. وقوله تعالى : "فاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا" ؛ أي: اسأَلْ عنه خبيرًا يَخْبُرُ. وَالْخَبَرُ ، بالتحريك : واحد الأخبار. وَالْخَبَرُ: ما أَتَاكَ مِنْ نَبَأٍ عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ. ابن سيده: الْخَبَرُ: النَّبَأُ ، والجمع: أَخْبَارٌ، وَأَخَابِر جمع الجمع.

وَأَسْتَخْبِرُهُ : سَأَلَهُ عَنِ الْخَبَرِ وَطَلَبَ أَنْ يُخْبِرَهُ؛ ويقال: تَخَبَّرْتُ الْخَبَرَ وَأَسْتَخْبِرُهُ ؛ ومثله: تَضَعَفْتُ الرَّجُلَ وَأَسْتَضَعِفْتَهُ، وَتَخَبَّرْتُ الْجَوَابَ وَأَسْتَخْبِرُهُ . وَالْأَسْتَخْبَارُ وَالتَّخْبُرُ: السُّؤَالُ عَنِ الْخَبَرِ¹.

والخبر في اللغة ، هو : " ما يُنْقَلُ أو يُحَدَّثُ به قولًا أو كتابة ² . أو هو : "معلومة تُنْقَلُ ويُحَدَّثُ بها ³ .

أما الخبر الأدبي فإنه يتميز بأنه ينقل سرِّدًا ما، أو يحكي عن ناقل / مخبر / راوٍ — حكاية ما، لها مغزاها.

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خبر) ، ج 5 ، دار صادر ، د ط ، 2003 ، ص 11 .

² - الوسيط ، مجمع اللغة العربي ، مادة (خبر) ، ج 1 ، ص 22 .

³ - المعجم الأساسي ، ص 378 .

وبطبيعة الحال يتحرى هذا المُخبر الصدق والدقة ، أو يتخيل ، فلا يمكن أن تكون كل الأخبار الأدبية الواردة في نصوصها القديمة صادقة تمام الصدق ؛ بل دخلها كثير من الخيال ، والتأويل ، والتفسير المعتمد على الخيال لا الحقيقة.

وطبيعة الأخبار الأدبية المراد ذكرها ههنا تتحدد ببدايتها ؛ حيث يذكر مؤلف الكتاب ، ونقل الخبر اسم مَنْ أخبر ، بعد أن يُصرَّح بالفعل " أخبر " ، فيقال على سبيل المثال: أخبرنا فلان بن فلان ، عن فلان بن فلان أنه...¹.

أمّا اصطلاحاً فيعرّف الخبر بأنّه : " جنس سردي يتّسم تارة بالهزل والفكاهة وتارة بالغرابة الطبيعية .وهو نص واقعي يرسل للمتلقّي برسالة تثقيفية وخلقية"²

02-:أنواع الخبر في النصوص التراثية :

1.2- أخبار بسيطة : وهي في غالبيتها تتحمل حدثاً بسيطاً ، يتردد فيها قول /

مثل / تفسير معنى كلمة / ذكر بيت شعري...

¹ - شكري محمد عياد ، القصة القصيرة في مصر ، دراسة في تأصيل الفن الأدبي ، القاهرة ، ط2 ، 2009 ، ص 23 .

² - عثمان عارف ، الخبر في آثار ابن الجوزي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة السليمانية ، العراق ، 2005 ، ص 159 .

2.2 - أخبار مركبة: وهي التي تحتوي على السرد / الحكاية عن أشخاص كانت

لهم أفعال أو أحداث ، ونُقل عنهم حوار معين ، أو وصف معين.¹

03 - مستويات البنية السردية:

البنية السردية تتألف من ثلاثة مستويات ؛ هي:

- 1.3 الحوافز: وهي وحدات صغيرة في الجمل يتألف منها الحكى ، وكل جملة

تتضمن حافزًا خاصًا بها . والحوافز إمّا مشتركة ، وإمّا حرة.

- 2.3 العوامل: وهي الشخصيات التي تتوزع عليها الوظائف ، ولها علاقات

كالرغبة والتواصل والصراع.

- 3.3 الأفعال: وهي مجموعة الأعمال (أو الأحداث) التي تقوم بها

الشخصية²

كتب التراث العربي ، وأغلبها يجيء في معرض الحديث عن شخصية لها إسهام

في تكوين الذاكرة العربية ؛ مثل : أخبار الملوك ، والأمم ، والشعراء الكبار : الأمراء

¹ - موسوعة اللغة العربية ، أنواع الخبر ، <https://dorar.net/arabia/281> / اطلع عليه يوم 2023/12/23 في الساعة 10.00 .

² - المرجع السابق ، ص 27 .

والصعاليك ، والعشاق العرب ك"عروة وعفراء " و " مجنون ليلى " ، و"جميل بثينة"
وغيرهم.

04-فروع الخبر في السرد العربي القديم :

1.4الأخبار ذات الطابع الديني : ويضم هذا النوع نقل الأخبار التي ترمي في حديثها عن الأنبياء والصالحين موضوعها الوعظ وتنصهر تحت راية الحديث عن الموت والبعث والقيامة والحساب والعقاب والجزاء .

2.4الأخبار ذات الطابع التراثي : ويدخل ضمن هذا الطرح الأخبار الخرافية والأساطير والعجائبية والخيالية وغيرها.

3.4الأخبار ذات الطابع التاريخي : ويندرج ضمنها أخبار التاريخ والملوك والسلطين وأخبار الحياة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية¹.

¹ - رشيدة عابد ، الخبر في السرد العربي وقضايا التصنيف ، مجلة الخطاب ، جانفي 2012 ، ص 52 .

المحاضرة الحادية عشر: جماليات السرد في النص الشعري القديم

الشَّعر العربيّ هو كلّ شعر كُتِبَ ووُزِنَ باللّغة العربيّة، وهو أحد الفنون الأدبيّة التي تصف الحياة من وجهة نظر الشّاعر، ويعتمد الشَّعر على العاطفة والإيقاع والخيال. يُقسّم الشَّعر العربيّ إلى مجموعةٍ من الأقسام، وهي: الجاهليّ، والإسلاميّ، والأمويّ، والعباسيّ، والأندلسيّ، والمعاصر.¹

نُظم في أغراض الشَّعر المختلفة، مثل: الحماسة، والفخر، والاعتذار، والهجاء، والغزل بشقّيّه الصّريح والعفيف، والرّثاء والحكمة، والمدح، والوصف، والهجاء. حمل كمّاً كبيراً من المعاني الواضحة والبدهيّة، البعيدة عن التّعقّل والتّعقيد. ضمّ القصيدة الواحدة في الشَّعر الجاهليّ العديد من الموضوعات؛ لذا يمتاز بطابعه المفكّك وقليل التفاصيل. ألفاظه قويّة ومحكّمة النّسج، وتميل إلى الإيجاز. قليل التّصوير وجزئيّ الخيال، وفي حال ورود الخيال فإنّه مأخوذ من الطبيعة. مُوحّد الوزن والقافية²

¹ - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة العربية، 1998، ص 723.

² المرجع نفسه، ص 724.

01-الشعر الإسلامي :

تنوّعت مواضيعه بين الإشادة بالرّسول، والحثّ على الأعمال الصّالحة والجهاد، والفخر بالفتوحات الإسلاميّة والانتصارات، ورثاء الشهداء. أخذت معانيه من روح الإسلام ومبادئه، كما أنّ ألفاظه تأثّرت بشكل واضح بالقرآن الكريم. استمدّ تصويره وخياله من البيئة الموجودة في ذلك الوقت، بالإضافة إلى روح القرآن وفكره. مُوحّد القافية والوزن. 02.

02-الشعر الأموي:

تنوّعت مواضيعه بين الغزل الصّريح والعفيف، والنقائض والمواضيع السّياسية. اشتُقّت معانيه من القرآن الكريم، وتميّزت بعمقها وخصوبتها مقارنةً بالشّعر الجاهلي. غلبت على ألفاظه الجزالة في موضوعي الهجاء والفخر، والرّقة والسّهولة والعدوبة والسّلاسة في موضوع الغزل. استمدّ تصوّراته الخياليّة من البيئة العربيّة المحيطة، بالإضافة إلى القرآن الكريم. مُوحّد القافية والوزن¹.

¹ - الشعر العربي بين القديم والحديث ، أنواع الشعر وموضوعاته وأغراضه ، أحمد طلب الناصر ، دمشق ، <https://www.syria.tv> 2021،

03 - الشعر العباسي:

تنوّعت مواضيع الشعر العباسي بين: الحماسة، والفخر، والمدح القبليّ والفرديّ، والوصف، والغزل العذريّ والصّريح، والثناء، والزهد، والتصوّف، والحكمة، والحكايات على ألسنة الحيوانات والطيور، والحماسة، كما أنّ الشعراء العباسيين كتبوا في الحقائق الفلسفية والعلمية. اتّسمت معانيه بالتحليل والعمق، والاستقصاء والغزارة. تسلسلت أفكار الشعر العباسي بطريقة منطقية، والجدير ذكره أنّ العباسيين ابتكروا معاني جديدة من البيئة الحضارية الحديثة، ولكن هذه المعاني ضعفت حتى وصلت درجة السطحية والتفاهة في نهاية العصر. سهولة الألفاظ، كما استُخدمت الألفاظ العجميّة. اتّسم الخيال والتصوير بالرّوعة والخصوبة والثراء¹.

04 تجليات السرد في القصيدة الجاهلية :

قبل تطرقي لموضوع السرد في الشعر الجاهلية ، سأحاول أن أبحث عن حصة السرد في القصيدة الجاهلية معتمدة على معلقة امرؤ القيس كنموذج استدلالي ، ولعل السبب الحقيقي في اختياري لهذه المعلقة كون الشاعر يعدّ من أوّل الشعراء وقد قدّمه النقاد سائر شعراء الجاهلية

¹ - عبد الرحمن عبد السلام ، تعالقات الخطاب ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2005 ، ص 58 .

تناولت موضوعات "امرؤ القيس" أربعة مواضيع :

• البكاء على الأطلال

• الغزل واللهو

• الفخر ووصف حصانه

• وصف المطر .

المعلقة : هي عبارة عن متتالية قصصية ، يسردها الشاعر حسب الأثر الذي تركه تلك الذكريات في نفسيته ، فأحيانا يسرد مقطعاً سردياً أو جملة من قصة عابرة وأحيانا يتجاوز ذلك بسرد عدة مقاطع معتمداً على أشكال السرد من فضاء الزمان والمكان وحوادث وحوار وشخصيات ومشاهد .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال¹

يقف الشاعر على رسم حدود مكانه الجغرافي بدقة ، رغم تأثير الرياح الشمالية والجنوبية على وجوده ، لكنه يبقى محفزا للسرد ، سرد ذكريات الماضي واسترجاع الذكريات المثيرة للبكاء ، كأم الحويرث وجارتها أم الرباب اللتان إذا قامتا توضع منهما رائحة المسك فتثير دموعي حتى تبلل حمالة السيف فيقول :

¹ - امرؤ القيس ، الديوان ، ضبطه وصححه :مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2004 ،

كدأبك من أمّ الحويرث قبلها وجارتها أمّ الرباب بمأسل

إذا قامتا توضع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل

ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بلّ دمي محملي¹

بعد ذلك ينتقل الشاعر لسرد مغامراته الوجدانية ، ومغامرات الفصيد والفروسية ، لينتقل ويسرد لنا مشاهد أخرى عاشها وهي الوحدة فصور لنا وحدته وسط الفيافي ، عزلة عاشها وسط ليل مظلم يخشاه وينتظر جلائه فيقول:

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطّى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلّ

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

لينهي السرد بمنظر طبيعي قليل الحدوث في الصحراء إنّه سقوط المطر الذي يزيل الهموم ويعيد الحياة.

¹ - المصدر نفسه ، ص 54 .

05 خصائص السرد في معلقة امرؤ القيس¹:

• هيمنة السرد : نلاحظ في القصيدة هيمنة الجانب السردى

فالقصيدة هي عبارة عن متتاليات قصصية حافظها السردى هو الوقوف على أطلال الذاكرة.

• الشاعر هو الراوى : فامرؤ القيس في هذه القصيدة هو السارد

وهو الراوى وهو الشاعر وبالتالى هو الذى يتحكم في سيرورة السرد بالتطويل أو الحذف أو التصوير

• المروى لهم : وهم رفاقه أو أصدقائه ، ومهمتهم هو السماع دون

التدخل في سيرورة السرد إلاّ ما جاء في البيت الخامس وكان عن طريق الشاعر وتدخلهم كان بغرض المشاركة في الحزن ودعوة رفاقه لتحليه بالصبر والتجمل

وقوفا بها صحبهم عليّ مطيمهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل²

• زمن السرد في القصيدة :

أما زمن القصيدة فهو الزمن الماضى ، حيث حاول الشاعر أن يسرد ذكريات ربما حنّ لها الى غاية نهاية القصيدة فكان الزمن المستعمل هو الحاضر أي حاضر الشاعر حيث دعا المتلقي إلى الاستمتاع بمناظر الأمطار والسيول .

¹ - عبد الرحمن عبد السلام ، تعالقات الخطاب ، ص 122

² - المصدر نفسه ، ص 52

06 هيمنة عنصر البكاء كقطب دلالي في القصيدة¹:

استعمل الشاعر لفظة البكاء و الأسى والبكاء والعبرة والدموع كما تخلل هذ
البكاء سائر مقاطع السرد .

ثانيا نمودج عن جمالية السرد في النص الشعري القديم: " امرؤ القيس "

كان امرؤ القيس قد شغل الدنيا والناس حوله، عاشقًا أو طالبًا للثأر، أو
مغتربًا أو محاربًا، أو فتىً ناحلاً يذوي ويُقضى عليه، أو يموت في بلاد الأعاجم، ومن
كل هذه الزوايا جَرَتْ حكايته على كل لسان، وجرى شعره معها، وتداخل جانب
الأسطورة مع جانب الحقيقة فيها؛ فأصبح شعره أسطورةً، وأصبحت أسطوره
شعرًا، ومن هنا أيضًا شغل الدارسين بعده لكي يُميّزوا بين الجوانب المختلفة في تراثه
الفني.

¹ - عبد الرحمن عبد السلام، تعالقات الخطاب، ص 123 .

07 خصائص شعر امرؤ القيس¹:

أ- خصائص الألفاظ:

- 1- تميل إلى الخشونة والفخامة.
- 2- خالية من الأخطاء ، والألفاظ الأعجمية.
- 3- تخلو من الزخارف والتكلف والمحسنات المصنوعة.
- 4- تميل إلى الإيجاز.

ب- خصائص المعنى:

- 1- تخلو من المبالغة الممقوتة.
- 2- بعيدة عن التعقيد.
- 3- غالباً تقوم على وحدة البيت لا وحدة القصيدة.
- 4- منتزعة من البيئة البدوية.
- 5- الاستطراد.

ج- خصائص الخيال:

- 1- واسع يدلّ على دقّة الملاحظة.
- 2- تمثّل البيئة البدوية.

¹ - ابراهيم الوكيل ، امرؤ القيس :حياته، سماته وخصائص شعره ، دارناشري للنشر الالكتروني ، www.nashiri.net اطلع عليه يوم : 2024/01/27 .

3- ليست متكلّفة.

4- تعتمد على الطابع الحسّي

المحاضرة الثانية عشر: أثر السرد العربي في آداب الشعوب الاسلامية

يعدّ الأدب من الحقول المعرفية الذي تأثر وأثر مع مختلف شعوب الحضارات ، كما تعدّ ظاهرة التأثير والتأثر بين الامم من أهم الظواهر الايجابية التي خلقت روح المثاقفة بين البلدان والامم ، فكما تأثرت الحضارة العربية الاسلامية بعلوم ومعارف غيرها ، تشربت الحضارات الغربية بالثقافة العربية ، وهذا ما جعل النقاد والدارسون يطلقون عليه الادب المقارن.

تعددت وكثرت مدلولات الأدب المقارن، وتنوعت من باحث لآخر فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث وأوّل من أطلق عليه هذه التسمية فان المعنى المعجمي "هو المقارنة بين آداب أو أدباء مجموعة لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللّغوية والجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب مختلفة"¹.

وعليه يمكن القول : إنّ الأدب المقارن يبحث في مواضيع متعددة ومجالات

مختلفة يمكننا اجمالها فيمايلي :

¹ - وليد الحمداني ، ملخص كتاب البخلاء تلخيص كتاب البخلاء للجاحظ ، منتدى القصص والروايات الأكثر شعبية ، <https://www.alnrs.com/718193.html> اطلع عليه يوم: 2023/11/11.

- مضوعات الأدب : ويتعلق هذا الجانب بدراسة المذاهب الأدبية

والأجناس على اختلافها وتنوعها ، والمضامين الفكرية للأدب .

- أما النوع الثاني فيتعلق ب الأدباء الكبار العالميين الذين ذاع صيتهم

في مختلف أقطار العالم ¹ .

1- أثر السرد العربي في الآداب الفارسية :

إذا عدنا للكتب التاريخية وحاولنا تقصي العلاقة الوطيدة بين الشعب العربي

والفارسي لتّضح لنا لأوّل وهلة العلاقة الوطيدة والقوية بينهما ويعود هذا التلاحم

للعديد من الأسباب منها الجوار الجغرافي والمصير المشترك ² .

بعد الفتح الاسلامي لبلاد فارس وانتشار الدين الاسلامي بينهم وبعد قيام

الدولة العباسية علا وارتفع شأنهم " حيث كان العنصر العربي الوحيد في الدولة هو

ال خليفة ، وكل أعوانه بعد ذلك من وزير وكاتب من أصل فارسي" ³

¹ - ينظر : بديع محمد جمعة ، دراسات في الأدب المقارن ، دار النهضة ، بيروت ، ط2 ، 1980 ، ص25 الى

29

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 63 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، ص 56 .

2. قنوات التواصل بين الثقافة العربية والفارسية :

- العناية باللغة العربية وتعلمها : في القرنين الاول والثاني

للهجرة كانت اللغة العربية هي لغة دين ودنيا ، حتى قيل أن نسبة الألفاظ في اللغة الايرانية الجديدة حوالي سبعين بالمئة الى جانب هذا فقط استخدموا الخط العربي لكتابة الفارسية .

حوار الثقافات بين العربية والفارسية :

نتيجة للانفتاح الدين الاسلامي على الثقافة الفارسية حدث تلاقها ثقافيا بين الحضارتين في مختلف المجالات الفكرية والأدبية نذكر على سبيل المثال : التصوف والفلسفة وغيرها

الاطلاع على التراث العربي : لعل اهتمام علماء الفرس بالعلوم العربية وبالحضارة الاسلامية جعلهم يدونون مؤلفات جادت بها قريحتهم كما أسهموا في تطوير معارف اللغة العربية ومن بينهم :

سبيويه، الجرجاني ، الزمخشري ، السكاكي ، وغيرهم¹ .

¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 70-75 يرجى العودة للكتاب وتوسيع الأفكار حول هذا المضمون

حركة الترجمة : من أهم العوامل التي أدّت لخلق حلقة وصل بين

الثقافتين حركة الترجمة التي لعبت دورا كبيرا في نقل العلوم والمعارف من

وإلى اللغتين ولعلّ أهم مترجم ورائد هذا الاتجاه " ابن المقفع " .

الرحلة : نظرا للجوار الجغرافي بين البلدين والحضارتين تمكن العديد

من الأدباء من الحل والترحال والتعرف على عادات وتقاليد المنطقة وخير

دليل على ذلك " ابن بطوطة" الذي أسهب في وصف ديار ومدائن بلاد

فارس¹ .

يمكننا القول أنّ هذه النوافذ أسهت كثيرا في الاتصال بين الشعبين

و بين الأدب الفارسي والعربي

يُعدّ التأثير المتبادل بين الحضارة العربية والفارسية ظاهرة تاريخية وثقافية

عميقة، امتدت عبر القرون، وشملت مختلف المجالات، بما في ذلك الأدب. يمكننا

اجمال مظاهر تأثير الأدب العربي في الآداب الفارسية فيما يلي :

¹ - ¹ - ينظر : المرجع السابق ، ص 75 يرجى العودة للكتاب وتوسيع الأفكار حول هذا المضمون

1. التأثير في الأجناس الأدبية:

- المقامات: برز تأثير المقامات العربية بشكل جليّ في الأدب الفارسي، حيث ظهرت المقامة الفارسية على يد "بديع الزمان الهمذاني" مستوحاةً من مقامات "الهمذاني" العربية. منها مقامات البلخي¹
- القصص: تأثر السرد الفارسي بفن القصص العربي، خاصةً قصص "ألف ليلة وليلة" التي ترجمت إلى الفارسية وأثرت على العديد من الكتاب الفارسيين، مثل "الجامي" في "المثنوي المعنوي"².

2. التأثير في الأساليب والصور:

- الاستعارات: تأثر السرد الفارسي بالاستعارات العربية، خاصةً استعارات التشبيه والكناية، مثل استخدام "الورد" رمزاً للحب و"الليل" رمزاً للحزن.
- الوصف: تأثر الوصف في السرد الفارسي بالوصف في السرد العربي، خاصةً في وصف الطبيعة والحياة اليومية، مثل وصف "الحدائق" و"الأسواق".

¹ - بديع محمد جمعة، دراسات في الادب المقارن، ص 223.

² - المثنوي المعنوي (بالفارسية: مثنوى معنوی) (ديوان شعري) بالغ الإسهاب باللغة الفارسية لجلال الدين محمد بلخي المشهور بالرومي.

³ - ينظر: بديع محمد جمعة، دراسات في الادب المقارن، ص 56

• الحوار: تأثر الحوار في السرد الفارسي بالحوار في السرد العربي،

خاصةً في استخدام الحوار لإظهار شخصية البطل والوصول إلى ذروة

القصّة، مثل حوارات "ألف ليلة وليلة".

3. التأثير في الموضوعات:

• الحب: تأثر السرد الفارسي بموضوع الحب في السرد العربي،

خاصةً قصص الحب العذري، مثل قصة "قيس وليلى".

• الصراع بين الخير والشر: تأثر السرد الفارسي بموضوع الصراع

بين الخير والشر في السرد العربي، خاصةً في قصص الأبطال والملوك، مثل

قصة "عنتر بن شداد".

• الحكمة: تأثر السرد الفارسي بموضوع الحكمة في السرد العربي،

خاصةً في قصص الحيوانات والحكايات الشعبية، مثل "كليلة ودمنة".

• وصفوة القول : يُعدّ التأثير العربي على السرد الفارسي ظاهرة

ثقافية غنية، أسهمت في تنوعه وتطوره، وأثرت الموضوعات والأساليب

والصور المستخدمة فيه. كما تنوع تأثير السرد العربي على السرد الفارسي

باختلاف العصور والأقاليم. فلم يقتصر التأثير على جانب واحد، بل شمل

مختلف جوانب السرد.

ظهر التأثير بشكل جليّ في بعض الأعمال الأدبية الفارسية، بينما كان أكثر خفاءً في أخرى .

المحاضرة الثالثة عشر: أثر السرد العربي في الآداب الغربية

1 - أساليب التواصل بين الحضارة العربية والغربية :

تمت العديد من مسالك التواصل بين الحضارة العربية والغربية أسهمت بشكل كبير في تقوية أواصر التأثير والتأثر بين الادب العربي والآداب الغربية ، فتحقق نوع من التلاقي والتشابه في المؤلفات وهذا يكون السرد العربي امتد بخصوصيته الفنية للسرد الغربية ويمكننا أن نلمس هذا في الكوميديا الالهية لدانتي وكتاب البخلاء لمولير وغيرها .

1.1 المسلك الديني : استطاع المسلمون في القرن الاول للهجرة من فتح اسبانيا

واستمر وجودهم ثمانية قرون ، وهنا طغت اللغة العربية على اللغة اللاتينية في اسبانيا ، واعتنق العديد من المسيحيين للدين الاسلامي فزداد شغفهم وحب اطلاعهم على الثقافة العربية . ومن اهم جوانب هذا التأثير ظهور شعر التروبادور الذي أخذ من الشعر العربي نظام القافية¹ .

2 المسلك التعليمي : عمد الاوروبيون لتأسيس مدارس تعنى بالثقافة العربية

والاسلامية على حد سواء ومن بين أهم المدارس التي شيدت " مدرسة طليطلة

¹ - عبد الحكيم حسان ، صلات الادب العربي بالآداب الأجنبية ، ضمن كتاب أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب نديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 95 .

للدراستات الشرقية وكان الهدف من تأسيسها هو التبشير بالدين الاسلامي ومن أشهر أساتذة هذه المدرسة ريموند مارتن ، كما أسست بعد ذلك مدرسة الدراسات الاستشرافية في فرنسا .

إضافة الى ماسبق يمكننا اضافة عامل الترجمة الذي لعب دورا كبيرا في التأثير والتأثر بين الحضارة العربية والغربية¹

2- تأثير الأدب العربي في الأدب الروسي :

يعدّ الاديب الروسي " بوشكين " رائد النهضة الأدبية في روسيا وذلك خلال القرن التاسع عشر " فقد كان بوشكين ومايزال أعظم معلم في تاريخ الأدب الروسي ، إنّه المؤسس الحقيقي لهذا الادب"²

يعود السبب الرئيسي في اكتساب أعمال "بوشكين" الأدبية خصوصية في الجمالية السردية عودته للتراث العربي والاسلامي ، وتمثل هذا الملمح في كتاباته السردية خاصة في قصته الشعرية " روسلان ولودميلا " القصصية التي تأثر في كتابتها بقصص " ألف ليلة وليلة " ³.

¹ - يرجى العودة للمحاضرة السابقة للتوسع أكثر .

² - جميل نصيف ، صور عربية في الادب الكلاسي الروسي ، ضمن اعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن ، عناية ، 1983 ، ص 124 .

³ - ينظر : المرجع نفسه ، 129 .

ومن أهم ما ألف " بوشكين" كذلك وكان مستلهما من الثقافة الإسلامية قصائده التي وسمها ب محاكاة القرآن.¹ والتي سجل من خلالها الدارسين مدى تأثيره بأسلوب القرآن الكريم فعمد على توظيف صيغ القسم القرآنية ونذكر هنا على سبيل المثال ما ترجمه جميل نصيف من قصائده :

أقسم بالشفع والوتر

أقسم بالسيف وبمعركة الحق

أقسم بنجمة الصباح ².

من جهة أخرى خاض " بوشكين" تأليف حكايات شعبية رائعة منها "الصيد والسمكة" التي لا تختلف في مضمونها عن حكايات "ألف ليلة وليلة" وذلك من خلال العرض لأهم المضامين التي عالجتها من الوقوف ضد القمع والظلم والقسوة.³

¹ - المرجع نفسه ، ص 135 .

² - المرجع السابق ، ص 127 .

³ - المرجع نفسه ، ص 127 .

03- تأثير رسالة الغفران لأبي العلاء المعري في الكوميديا الإلهية لدانتي:

تعدّ رسالة من أهمّ آثار أبي العلاء وأغناها، وقد رأى فيها القدماء دليلاً على تمكّن أبي العلاء من الأدب واطّلاعه. كما أثرت هذه الرسالة تأثيراً واضحاً على الكوميديا الإلهية "لدانتي"

الكوميديا الإلهية أو الملهاة الإلهية، هي شعر ملحي ألفه دانتي ما بين 1308 حتّى وفاته عام 1321. تعدّ هذه الملحمة من أبرز وأهمّ الملحّمات في الأدب الإيطالي، ويرى الكثيرون بأنّها من أفضل الأعمال الأدبية على المستوى العالمي.¹

-الكوميديا الإلهية: تنقسم الكوميديا الإلهية إلى 3 أجزاء (الجحيم، والفردوس، والمطهر).

تضمّ الكوميديا الإلهية 100 أنشودة (34 للجحيم، و33 لكلّ من المطهر والفردوس). ويقال أنّ دانتي اختار العدد "3" رمزاً للثالوث، ورقم 100 لأنّه يمثّل العدد 10 مضروباً في نفسه وقد كان رمزاً عندهم للكمال. أمّا عن سبب تسميتها بـ"الكوميديا" فلأنّها تبدأ بما يزعج وتنتهي بما يفرح (على نقيض التراجيديات التي تبدأ بما يفرح وتنتهي بما يحزن ويمون مأساة)².

¹ - محمّد غنيبي هلال: الأدب المقارن، ط3، دار العودة، بيروت، 1983، ص 230.

² - المرجع السابق، ص 147-148.

أما وصفها بالإلهية فلم يكن أصله للملحمة وإنما أضيف إليها هذا الوصف فيما بعد، وهو لا يعني ما أورده دانتي من رؤيته لله في السماوات العليا في آخر أنشودة الفردوس، وإنما هي صفة تُخلع مجازًا في اللغة الإيطالية على كل ما يبعث على الإعجاب والروعة والإتقان.

وفي ضوء ما سبق فإنّه من الممكن بسهولة القول إنّ دانتي قلّد المسلمين في عمله كما قلّد الكلاسيكيين، وكما قلّد الكتاب المقدّس، دون أن ينال ذلك من عظّمته، بل على العكس، إنّ إطلاعه على العلوم الإسلاميّة يدل على عبقرية العالميّة، إنّهُ لمن الخطأ أن نجهد أنفسنا لتنفّي عن دانتي إطلاعه على المعراج، بل إنّ ثبوت تأثر دانتي بالثقافة العربيّة الإسلاميّة، ودانتي هو الذي تدين له الآداب الأوروبيّة في العصر الوسيط بالشّيء الكثير "يوضّح لنا مدى اتّصال التّراث الإنسانيّ، وتشابك علاقاته، ممّا يدعونا لأن نكون أكثر حرية في الأخذ من هذا التّراث اليوم دون أدنى حساسيّة¹.

¹ - عبد السّميع المصريّ: الثقافة الإسلاميّة والكوميديا الإلهيّة، مجلّة العربي، ع 266، الكويت، 1981،

04 مواطن الاتفاق والاختلاف بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية:

الجدير بالذِّكر أنَّ الكوميديا متناسقة البناء، مترابطة الأجزاء، يعتمد فيها السَّابق على اللاحق، وقد جعل دانتي الإنسان فيها مع الدُّنيا والآخرة والعالم والله في بؤرة واحدة، كما ألغى فوارق الزَّمان والمكان، ومزج بين الأسطورة والتَّاريخ، وبين الواقع والخيال¹.

- في رسالة الغفران لأبي العلاء تبدأ بهوض ابن القارح من القبر
تلبية لنافخ الصَّور، أما في أمّا في الكوميديا الإلهية فتبدأ الرِّحلة في ظلال
الشَّاعر نفسه في غابة مظلمة لا نور فيها².

- الشَّخصيّات عند أبي العلاء المعري ثلّة محدودة، اصطفاها الشَّاعر
من عالم الشُّعراء والأدباء دون سواهم، "وكأنّما هذا الاصطفاء اعتراف منه
بأنَّ النَّاس الذين يحبُّ أن يعودوا في الحياة هم هؤلاء النَّاس .

- أمّا الكوميديا الإلهية فالشَّخصيّات فيها متنوّعة، والخلق فيها
يشبهون الخلق في الدُّنيا، ففيهم الكسالى، والمبذَّرون، والأغنياء، والخبثاء،
والطَّغاة، والظَّالَم¹.

¹ - دانتي: الكوميديا الإلهية، الجحيم، المقدّمة، ترجمة حسن عثمان، 64.

² - ينظر: دانتي: الكوميديا الإلهية، الجحيم، ترجمة حسن عثمان، الأنشودة الأولى

ختاماً يمكننا القول أنّ أوجه التشابه بين الكوميديا الإلهية ورسالة الغفران

ظاهرة ثقافية غنية، تُظهر مدى تأثير الحضارة العربية على الحضارة الغربية.

¹ - خليل الهنداوي: بين المعري في رسالة الغفران ودانتي في الكوميديا الإلهية، العربي، ع 266، الكويت،

1981، 115.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :

1-أحمد مرزوق ، قواعد التصوف ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ، ط2 ،
2014.

2-ابن منظور ، لسان العرب ،تح: عامر احمد حيدر ،دار الكتب العلمية
،بيروت ،ط2002، 1.

3- إبراهيم السعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، دار الشروق، عمان، ط
1997، 01.

4-إحسان عباس ،فن السيرة ،دار صادر ،بيروت ،ط1 ،1961

5-بديع محمد جمعة ، دراسات في الأدب المقارن ، دار النهضة ، بيروت ، ط2
، 1980.

6-تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، فدوى طوفان
وجبرا إبراهيم جبرا ،إحسان عباس أنودجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،
الأردن، ط01 ، 2002 .

7- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،دار الجيل ،بيروت ، 1968 .

8- حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة العربية ، 1998 .

9-جميل نصيف ، صور عربية في الأدب الكلاسي الروسي ، ضمن أعمال

الملتقى الدولي حول الأدب المقارن ،عناية ،1983

10-عبد الحكيم حسان ،صلات الأدب العربي بالأدب الأجنبية ، ضمن كتاب

أعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب ديوان المطبوعات الجامعية ،
الجزائر ، 1983.

11-عبد السميع المصريّ: الثقافة الإسلامية والكوميديا الإلهيّة، مجلّة العربي،

ع 266، الكويت، 1981

12-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السردية ، المجلس

الوطني للثقافة، الكويت، دار النشر عالم المعرفة، العدد 240 ، 1998.

13-عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الطباعة الشعبية

للجيش الجزائر 2007.

14-عابد الجابري ، بنية العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1

، 1986،

15-عبد الحي العباس: بناء المصطلح (العجيب والغريب والخارق

والفنتاستيك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال ، المطبعة و الوراقة الوطنية،

مراكش المغرب، ط01، 2007.

16-عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط2، 1984 .

17- عبد الدايم يحيى ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي. بيروت، 1975 .

18- عبده غالب أحمد عيسى ، مفهوم التصوف ، دار الجيل ، بيروت ، 1992

19- عبد الرحمن المؤذن ، الرحلة المغربية في القرن 19 ، دار الأهلالية للنشر والتوزيع ، دت ، ط1 ، 2006 .

20- عبد الرحمن عبد السلام ، تعالقات الخطاب ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2005..

21- أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية د.ط، دت، ج¹⁴

22- السبتي القاسم بن يوسف ، مستفاد الرحلة والاعتراب ، دار البيضاء للكتاب ، دت ، دط.

23- شجاع العاني ، البناء الفني للرواية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1964 .

24- شكري محمد عياد ، القصة القصيرة في مصر ، دراسة في تأصيل الفن الأدبي ، القاهرة ، ط2 ، 2009 .

25- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ، دار الأمان، الرباط،

ط1، 2009

26- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،ابن تيمية ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ، 2010 .

27- القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1992 .

28- القشيري ، الرسالة القشيرية ، المنهاج للطباعة والنشر ، ط 2 ، 1993 .

29-القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، دار الشرق العربي ،

الطبعة الأولى ، 2000 .

30- كمال لغرابو ، الفن في رسالة الغفران ، دراسة في فن الكتابة والخيال

والسخرية ، دار الميزان للنش والتوزيع، تونس، ط01، ط1994 .

31- كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن

السرد العربي ، دار الساقى، بيروت، ط01، 2007 .

32-لطيف زيتوني،معجم نقد مصطلحات الرواية (عربي ،انجليزي،فرنسي)

مكتبة لبنان ، بيروت، ط2002، 01 .

33- لؤي خليل،عجائبية النثر الحكائي . أدب المعراج والمناقب . التكوين

للتأليف والتوجيه والنشر، دمشق، 2007 .

- 34- ماي جورج ، السيرة الذاتية ، تعريب حمد القاضي ، بيت الحكمة ، تونس ، ط1 ، 1992 .
- 35- محي الدين أبو شقرا ، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي ، المركز الثقافي ، المغرب ، ط1 ، 2005 .
- 36- محمد رمضان الجري ، الأدب المقارن ، دار الهدى للطباعة والنشر ، دط ، 2002 .
- 37- محمد سالم سعد الله ، أطيف النص ، دراسات في النقد ، جدار للكتاب العالمي ، الأردن ، ط1 ، 2007 .
- 38- محمد محمود ، أدب الرحلات وأشهر أعلامها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2011 .
- 39- محمد هلال غنيبي ، الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، 2004 .
- 40- محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 .
- 41- ميشال عاصي ، الفن والأدب ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط01 ، 1980 .
- 42- الوسيط ، مجمع اللغة العربي ، مادة (خبر) ، ج1 ، دار الشروق الدولية ، الطبعة الخامسة منقحة ، 2011 .

الكتب الإلكترونية:

1- المكتبة الأدبية ، السرد القديم ، الموقع maktabaadabia.wordpress.com

2- إبراهيم الوكيل ، امرؤ القيس :حياته، سماته وخصائص شعره ، دار

ناشري للنشر الالكتروني، www.nashiri.net، اطلع عليه يوم: 2024/01/27 .

3-جميل حمداوي ، التصوف الإسلامي ومراحلہ ، ديوان العرب منبر حر

للثقافة والفكر والأدب، اطلع عليه يوم 2024/01/24

<https://www.diwanalarab.com>

4- سارة حسان ، ما هو السرد، من الموقع: mawdoo3.com

5-سيرينا بن عبد السلام ، حكاية الحيوان في التراث

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/547845.aspx>

6- عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، www.shazly.com .

7- نفوسة زكرياء ، الحيوان في أدبنا والآداب الأخرى www.alukh.net

المجلات:

- 1- أحمد صه أحمد ، السيرة الذاتية مفهومها وتطورها ، مجلة آداب الرفادين ، ع59 ، 2011 ،
- 2- بوقدوم نجوى، السرد العجائبي-مقاربة نظرية، مجلة المقال، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، عدد05 ، مجلد03 ، 05 جوان 2017.
- 3- خليل الهنداوي: بين المعري في رسالة الغفران ودانتي في الكوميديا الإلهية العربي، ع266 ، الكويت، 1981
- 4- شعيب حليفي ، بنيات العجائبي في الرواية العربية ، مجلة فصول ، م3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .
- 5- عبد الوهاب شعلان ، السرد العربي القديم البنية السوسيو ثقافية والخصوصيات الجمالية ، مجلة الموقف العربي ، دمشق ، ع412 ، 2005 .
- 6- عبد المجيد البغدادزي ، فن السيرة وأنواعها في الأدب العربي ، مجلة القسم العربي ، باكستان ، ع23 ، 2016.
- 7- توفيق فهد ، العجيب في الحيوان والنبات والمعدن ، تر: عبد الجليل بن محمد الأزدي ، مجلة آفاق ، مجلة إتحاد كتاب المغرب، العدد68 ، 01 ونيو 2002 .

فهرس الموضوعات حسب المقرر السنوي:

العنوان	الصفحات
مفردات المؤلف البيداغوجي	ص03
مقدمة	ص04
السرد العربي القديم : النشأة والتطور	ص06
خصائص السرد العربي القديم	ص.13
أدب السير	ص24
السرد الاجتماعي	ص33
السرد الفلسفي	ص41
شعرية السرد الصوفي	ص47
السرد في أدب الرحلة	ص58
قصص على لسان الحيوان	ص67
السرد العجائبي	ص77
السرد في كتب الأخبار	ص87
جماليات السرد في النص الشعري القديم	ص92
أثر السرد العربي في الآداب الإسلامية	ص101
أثر السرد العربي في الآداب الغربية	ص108
أهم المصادر والمراجع	ص115
فهرس الموضوعات	ص 122

